وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ قطب شتمة ـ

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الاستشراق الفرنسي في الجزائر و دوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830 - 1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعـداد الطالبة

ـ لمياء صدراتي

إشراف الأستاذ

كمال بوغديري

السنة الجامعية:2017/2016م

الإهداء

بعد عناء المسيرة في درب الدراسة أهدي ثمرة جهدي المضني إلى من حزنت لأحزاني إلى من سهرة لآلامي الى من ضحت وتضحي لتراني سعيدة إلى تلك المتدفقة في ذكرتي دون انقطاع إلى نبع الحنان الى رمز الوفاء إلى نبع العطاء الى نور دربي

الى نبض قلبي إلى مهجت قلبي

أمي الغالية

الى من علمني الصمود والثبات إلى من حماني طوال هذه السنين إلى من بصرامته خير عون لي إلى من علمني رفع راسي دون خوف أو هون إلي من علمني كيف أشق طريق دراستي بمفردي

أبي الغالي

الى من أثقلت كاهله بمتاعبي إلى من وقف بجانبي دون ملل أو كلل إلى من رافقني طيلة مشواري الجامعي إلى أخي أدامه الله وحفظه لنا

الى أخي بشير

الى من رافقني في شهاداتي إلى من علمني الشموخ في بداياتي إلى خير من أنجبت أمي إلى أخي حفظه الله لنا الى أخي أحمد

الى أخواتي الحبيبات كل واحدة بإسمها سليمة،عفاف فضيلة، مريم

وبكل صدق أقول فيهن النبع الدائم والمنبع الصافي للأخلاق والطيبة إلى من تحملنا أعبائي حفظهن الله

الى من علمتني العطف والحنان الى من سقتني بطيبتها

الى زوجة أخي

الى براعم العائلة حفظهم الله ورعاهم نسيم حمزة وإلي حبيبات قلبي لينا، ريتاج

الى خالي العزيز حكيم الذي كان مثال لطيبة والأخلاق أطال الله في عمرك

الى من ساعدني ودعمني وكان سندا لي والذي كان بمثابة أخي لي

الى زوج أختي نذير

الى من كان سندا لي ودعمني وأمدني بنصائح والتوجيهات طيلة هذه الفترة إلي صاحب القلب الطيب

الى زوج أختي فريد

الى من كانت بمثابة أمي الثانية إلى تلك التي لم تبخلني بدعواتها الى من غمرتني بحنانها وطيبتها أدامكي الله بصحة والعافية الى خالتي بية

الى من ساندني ودعمني وكان بمثابة أبي الثاني الى عمي الغالي عمر

الى من شاطرتني منزلي الثاني الى من كانت خير عون لي الى من تحملت معي اعباء الغربة والسفر

الى من شاركتني فرحتي واحزاني الى اختي وصديقتي زينب صخري

الى من قاسمتني كذلك منزلي الثاني اختي خولة محبوب ، حياة حودي

الى صديقاتي المخلصات الى من كن الداء والدواء الى من عشت معهم اسعد ايامي اليهن : إكرام ، حنان ، ندي ، ياسمين ، منار

الى من عرفتها ولم اعرف مثلها بكل مرارة الحياة وقفت صامدة بشموخها ذللت الصعاب بروحها جمدت الاحزان بضحكتها الى صديقتي احلام

الى كل من يعرف لمياء صدراتي

خنقة سيدي ناجي

شكر وعرفان

أشكر الله على نعمته التي لاتقدر ولاتحصى ومنها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل .

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير الى لدكتور المشرف كمال بوغديري الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

كما يسرني أن أتوجه بأسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام على إرشادهم ونخص بالذكر الأستاذ رضا حوحو على مساعدته وكذلك الدكتور بلقاسم ميسوم ،وكل الأساتذة الذين درسونا طيلة الأربع سنوات فجزاهم الله كل خير

كما اتوجه بشكر كذلك الى اخي بشير صدراتي الذي وقف الى جانبي كثيرا وكان سندا لي

كما اخص بشكر كذلك الى اختي فضيلة التي ساعدتني كثيرا .

قائمه المختصرات

المختصر	دلالته
(د ، د ن)	دون دار النشر
(د، س ن)	دون سنة النشر
(د،ب ن)	دون بلد النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
م	مجلد
ع	عدد
R.A	REVUE AFRICAINE

مقدمـة

يعتبر الاستشراق من الأساليب التي اعتمدها الاستعمار الغربي إلى جانب الاساليب المسلحة والأساليب الأخرى للسيطرة على الشعوب المستعمرة وطمس هويتها التى كان الهدف منها فهم ثقافة هذه الشعوب ألا وهو الاستشراق كأسلوب جديد لسيطرة عليها ، فالاستشراق عند معظم الباحثين هو مجموعة الدراسات التى قام بها غير الشرقيين للتراث الشرقي بما فيه التراث الإسلامي بأوجهه المختلفة سواء لغاتهم أو تاريخهم وآدابهم أو حتى أوضاعهم السياسية والإجتماعية

قد إهتم الغرب بالاستشراق من خلال التعرف على شعوب الشرق وثقافتهم ومعتقداتهم وآدابهم وأساطيرهم تمهيدا لتأثير على هذه البلاد وأهلها والجزائر كمستعمرة فرنسية لم تستثني من هاته القاعدة ، فكانت محور اهتمام من قبل المستشرقين الذين توافدوا عليها كتابا وسياسيين وفنانين ومصورين وعسكريين وأرادوها خدمة أهدافهم وغاياتهم ونواياهم ، فتوغلوا في الجزائر وبسطوا نفوذهم فيها مبكرا لتكون سنة 1830سنة دخول الجزائر للنظام الإقطاعي الفرنسي وظهر بذلك الرابط المتين بين الإستشراق و الاستعمار لتكون متوازيا ضمن مخطط واحد.

والاستشراق ليس تاريخا أو جغرافيا فقط ولا إنسانا أو ثقافة فحسب وإنما هو مجموع ذلك كله فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة فهو مرتبط ارتباط وثيق بهذه العناصر ،ولعل أبرز مادفع هؤلاء المستشرقين الفرنسيون الذين توجهوا إلى الجزائر هو اهتمامهم بالشرق وكان الهدف منها معرفة الجزائر هوية الجزائر لأن الإدارة الإستعمارية الفرنسية راهنت أكثر على مستشرقيها لأنه يعتبر وسيلة للسيطرة الفكرية ومساعدتهم على التوسع السياسي والاقتصادي ولقد نشط الغرب في اكتشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها وعملوا على ترويج الثنائية الثقافية وهذا ماعبر عنه الكاتب الفرنسي أوغست برنارد بقوله " إننا لم نحضر إلى الجزائر من أجل إقرار الأمن بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية .

1- خطة الدراسة :

وفقا للمادة المعرفية التي تحصلنا عليها، قمنا بتقسيم هذا الموضوع الى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمه ، ملاحق ،قائمة البيبليوغرافية، فهرس للموضوعات .

فقد تناولنا في المقدمة أهم الخطوات المتضمنة التعريف بالموضوع والأهمية والأسباب التي أدت بي لاختياره ومن ثم طرحت إشكالية وأبرز التساؤلات الفرعية التي نجمت على تقسيمها مع الاعتماد على المنهج الملائم .

وننتقل بعد ذلك الى الفصل التمهيدي المندرج تحت عنوان :الضبط المفاهيمي والسياق التاريخي لظاهرة الاستشراق والذي تناولت فيه التعريف بالاستشراق ونشأته وأبرز مراحل التي مر بها مع التطرق إلى أهم الدوافع ومناهج التي اهتم بها الاستشراق ،وكذلك التعرف على أبرز الأهداف التي سعي الاستشراق إلى تحقيقها .

أما عن الفصل الأول المعنون :الاستشراق الفرنسي في الجزائر ميادينه ومؤسساته الذي تطرقت من خلاله إلى إعطاء لمحة عن الاستشراق الفرنسي وأهم خصائصه دون أن نغفل عن أهم الرواد الذين اعتمد عليهم الاستشراق الفرنسي وكذلك اعتماده على المؤسسات التي ساعدته في تحقيق أهدافه وخدمة أغراضه .

أما الفصل الثاني الذي عنونته ب: مجالات الاستشراق الفرنسي في الجزائر الذي من خلاله تطرقت إلى أهم المجلات التي ركز عليها الاستشراق الفرنسي سواء في مجال الثقافي أو في مجاله الفكري أو الديني الذي من خلاله تركيز اهتمامه بالغة العربية واللهجات المحلية حيث عمل جاهدا من خلالها الى الترفقة بين الغرب والأمازيغ، وعمل على تشويه الثقافة أما عن مجال الفكري الذي شمل على أهم وسيلة ركز عليها الفرنسيين ألا وهي الترجمة وغيرهم ، أما في المجال الديني الذي شمل على علاقة الاستشراق بالتنصير وكذلك المستشرقون الفرنسيون والقرآن الكريم .

2-إشكالية الدراسة :

الى اي مدي ساهم المستشرقون الفرنسيون في دعم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ؟

3- التساؤلات الفرعيه :

- ✓ مامفهوم الاستشراق ؟
- ✓ ماهي أهم الميادين والمؤسسات التي اعتمد عليها الاستشراق الفرنسي في الجزائر ؟
- ✓ وفيما تمثلت أهم المجالات التي عمل فيها الاستشراق الفرنسي من أجل توطيد سلطة الاستعمار ؟

4-أسباب اختيار الدراسة :

1-الأسباب الذاتيه :

الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الدقيقة والمتعمقة التي أتيحت لي الفرصة لدراستها

التشجيع الكبير الذي لمسته من الأستاذ المشرف للعمل على دراسة هذا الموضوع .

2- الأسباب الموضوعية :

- ✓ الرغبة في التعرف على الأساليب والأهداف المختلفة التى اتبعها المستشرقين.
- ✓ الرغبة في التعرف على المجالات التي استهدفها المستشرقون في الجزائر.

5-أهداف الدراسة :

إن القيام بأي بحث يتطلب أهداف معينة وبالتالي فإن الهدف من هذه الدراسة مايلي:

- ✓ محاولة التعرف على التأثير الذي لعبه المستشرقون في دعم الاحتلال الفرنسي في الجزائر.
- ✓ التعرف على التطور التاريخي الاستشراق وإبراز أهم المراحل التي مربها .
- ✓ التعرف على الدور الذي لعبه هؤلاء المستشرقين في خدمة الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

7-مناهج البحث المتعبة

إن طبيعة الدراسات التاريخية عامة ،وطبيعة الموضوع خاصة تفرض استخدام المناهج التالية

المنهج التاريخي الذي اعتمدته لرصد الأحداث التاريخية .

المنهج الوصفي السردي : الذي ساعدني في وصف بعض الأحداث التاريخية وسرد بعض الحقائق والأحداث للوصول إلى نتائج .

8-وصف لأهم مراجع الدراسة:

تنوعت المراجع التي اعتمدتها في انجاز هذا البحث وقد تمايزت في اهميتها حسب علاقتها بالموضوع مابين كتب ومجلات ومعاجم .

فلقد اعتمدت على ما كتاب موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي الذي ساعدني في اعطاء ترجمة لبعث المستشرقين ,واعتمدت كذلك على كتاب الاستشراق الفرنسي في المشرق من خلال المجله الاسيوية لمحمد العربي معريش ،واعتمدت كذلك على ماكتبه يحي مراد في كتابه :ردود على شبهات المستشرقين الذي اعطاء تحديد مفاهيمي لاستشراق بلاضافه كذلك الى توجيهي باعطاءه نظرت كل المستشرقين العرب او الغرب لمفهوم الاستشراق وهذا ما اعتمدت عليه كثرا ,واعتمدت كذلك على كتاب ساسي سالم الحاج الذي عنون بي نقد الخطاب الاستشراقي لظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية الذي وجهني في معرفت ابرز المراحل التي مر بها الاستشراق منذ

نشأته ،واعتمدت كذلك على ماكتبه ابو القاسم سعدا لله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ج6، وكتاب ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر .اما بالنسبة للمجلات فقد اعتمدت على الكثير وقد كانت من بينها مجلة الاصالة التي افادتني بشكل كبير ,اما بالنسبة للمصادر الاجنبية اعتمدت على المجلة الافريقية(REVUE AFRICAINE)

9- الصعوبات والعراقيل :

لاشك ان انجاز بحث في موضوع جديد مادته الخبرة قليله جدا يشكل عقبة امام الباحث ومن هنا فقد واجهتني عدة صعوبات اهمها :

كثرة المادة المعرفية مما شكل لى صعوبة في المام بالمعلومة.

الفصل التمهيدي

الضبط المفاهيمي والسياق التاريخي لظاهرة الاستشراق

أولا :لمحة تاريخية عن الاستشراق

1-1:ماهية الاستشراق

1-2:نشأة الاستشراق وتطوره

1-3:مراحل الاستشراق في العالم العربي الإسلامي

1-4:خصائص الاستشراق

ثانيا : الاستشراق والتراث العربي الإسلامي

2-1:دوافع الاستشراق

2-2: مناهج المستشرقين في دراسة التراث الاسلامي

2-3: مجالات الاستشراق

2-4: أهداف الاستشراق

2-5:الاستشراق والاستعمار

لقد لعب الاستشراق دورا خطيرا في حياة الامة الاسلامية عبر قرون من الزمن لأنه يعتبر الجانب الفكري الذي يعني بدراسة بحضارة الامم الشرقية بصفة عامة وحضارة الاسلام والعرب بصفة خاصة وفي بداية ظهوره اقتصرت على دراسة الاسلام واللغة العربية وعند اتساعه شمل كافة لغات الشرق بما فيها من عادات وتقاليد وآداب وكل هذا كان بفضل المستشرقين الذين اعتنوا بدراسته ولغات الشرق وأديانه لان الاستشراق في حد ذاته هو الاتجاه نحو الشرق الذي يبحث في أمور الشرقيين وثقافاتهم وتاريخهم والحديث عن الاستشراق يقودنا الى الحديث عن الاستعمار نضرا لما لهما من صلة لان الاستشراق والاستعمار لهما علاقة متينة لان الاستشراق ساعد الاستعمار كثيرا في التوغل والعكس ومن هنا لمسنا هذا الترابط

أولا : لمحة تاريخية عن الاستشراق

1-1:مفهوم الاستشراق

يعد الاستشراق علما له كيانه ومنهجه، مدرسته وفلسفته، دراساته ومؤلفاته ، أغراضه وأتباعه معاهدة ومؤتمراته ، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، وخصائصه وأهدافه قبل البحث في آثاره وميادين نشاطه، فلابد إذن أن نعرف ماهية الاستشراق وموضوعه وعلاقاته بالاستعراب*، وأن ندرك من هو المستشرق وما حقيقة مهمته؟ وما أسباب إهتمامه بهذا الفرع من المعرفة؟ ومتى تحولت الكلمة من مفهومها اللغوي إلى مفهومها العلمي ؟ وأسئلة ضرورية يختلف الباحثون في الإجابة عنها بدرجات متفاوتة وعلى الدارس أن يبحث عن هذا الاختلاف ويحاول التوفيق بين الآراء والأفكار لكي يصل إلى تعريف جامع مانع.[1]

الاستشراق لغة :

هناك من يعرفه بأنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي[2] ، أو هو تعلم علوم الشرق الإسلامي[3] ويري أخرون بأنه الإلمام بالغات الشرقية[4]، وفي تعريف أخر الاستشراق مشتق من الشرق وبالتدقيق الشرق العربي

*ما كلمة الاستعراب أصلها لغوي عرب , عربا فصح بعد لكنه عرب ,عروبا ,عروبة ,عرابة وعروبية فصيح ويقال عرب لسانه وأعرب فلان كان فصيح أنظر ،مجمع للغة العربية ،المعجم الوسيط , ج1,مكتبة الشروق الدولية, القاهرة ,2004,ص 591، وكذلك عربته العرب وأعربته أيضا وعرب الاعجم وعرب لسانه بالضم عروبة أي صار عربيا وتعرب أفصح ،أنضر :(ابن منظور الإفريقي المصري :لسان العرب ,م1,دار صادر ,بيروت ,ص 589).

[1] يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، (د، د، ن)، (د, ب, ن)، (د, س, ن)، ص19.

[2] – عدنان محمد زوزو, يحي محمد ربيع وحامد عبد العزيز الانصاري، الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات دراسة معاصرة لابرز التيارات المناوئة للإسلام ،مركز الحكمة ,قطر ,ص 112.

3–حسن موسي محمد العقبي، مالك بن نبي موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ،غزه ،2005 ص.90

[4] مشتاق بشير لغزالي، أزمتنا مع الاستشراق، ع8، جامعة الكوفة،2008ص 27

الاسلامي. ويعرفه القاموس الفرنسي بأنه مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم، وتاريخهم وحضارتهم ومعارفهم، وفي المجاز يعني عندهم تذوق أشياء الشرق.[1]

والمستشرق الفرنسي مكسيم رو دنسون* يرى أن كلمة الاستشراق لم تعد تعني شيئا، ويقول «أنني لا أستطيع أن أتحدث وأستفيض في ما ليس موجودا»، كذلك أقول «بأنه لا يوجد شرق وإنما شعوب مجتمعات وبالتالي لا يوجد استشراق أيضا » وانما توجد أنظمة علمية لها موضوعاتها واشكالياتها النوعية مثل علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفروع المختلفة للتاريخ[2].

وبالرغم من أّن كلمتي الفرنسية «orient» و«east» الانجليزية مترادفتان في الدلالة على معنى «الشرق» إلا أن كلمة «east » تأتي في الغالب للدلالة على الجهة الشرقية والجانب الشرقي من كل شيء، وقد تستعمل أً حيانا للدلالة على النصف الشرقي من الكرة الأرضية ،بينما تطلق كلمة «orient» في الغالب على الأقطار الواقعة فى الشرق من البحر الأبيض المتوسط وأوربا، وربما كان هذا هو السبب في اقتباس مفردة «الاستشراق » و «المستشرق » من الكلمة الثانية، وشاع مصطلح «Orientalism» « Orientalist وبطبيعة الحال هناك نوع من التسامح في ترجمة كلمة «Orientalism» إلى الاستشراق وذلك لأن اللاحقة «al»تدل على معرفة الأشياء «المتعلقة بالشرق» وليس «الناحية الشرقية من الأرض »إلا إذا أننا اعتبرنا مفهوم «الشرق » يطلق على ما هو أعم من الأراضي الشرقية وجميع ما يرتبط بها.[3]

---

[1] عادل ماجد محمد، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم الشرعية الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، كلية الفقه جامعة الكوفة، 2008، ص7

*ولد مكسيم رودنسون في باريس 1915 وهو ينحدر من عائلة يهودية هاجر الى فرنسا قبيل الحرب العالمية الاولى، ولقد توفي في ربيع الاول 1435 مايو من عام 2004، أنظر، أخر مقابلة معه، جيلبير أشقر المستشرق الفرنسي الرحل مكسيم رودنسون وشؤون الإسلام السياسي والاصولية –الشرق الاوسط ع 15136,(2004/9/5).

[2] علي بن ابراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، ط3، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ،2010،ص153

[3] محمد حسن زماني، الاستشراق ....تاريخه ومراحله ،ع1، المركز للدراسات الاستراتيجية (د ,ب ن),2014ص176.

مفهوم الاستشراق اصطلاحا :

إذا أردنا تحديد المفهوم الاصطلاحي للاستشراق، فيجب أولا النظر الى أحد المعاجم الحديثة ورأى علماء الغرب وعلماء العرب، لكي يكون في الإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح[1].

الاستشراق لدي علماء الغرب:

والاستشراق لدى علماء الغرب فيتساءل "آرثر أربري* نفسه" ما هو الاستشراق وما كنية المستشرق؟ من الجلي أن الكاتب حين يعرض لمثل هذا الموضوع الواسع الذي لا يزالً مجهولا بين الجماهير يحسن به أن يحاول الوصول إلى اتفاق بينه وبين قارئيه حتى يتعرفوا على موقفهمً تعرفاً صحيحا ومما يزيد من ضرورة هذا التفاهم أن الاستشراق ومثله في ذلك مثل كثير من فروع العلم الأخرى قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتها إلى علوم أخرى مستقلة عنه، وإن كانت مجانسة له، حتى إن المستشرق يشارك في عمله عالم الآثار، والحفريات والمؤرخ وعالم الصرف والاشتقاق وعالم الأصوات والفيلسوف وعالم اللاهوت والموسيقى وأول استعمال لكلمة مستشرق رأيناه سنة 1630م. [2]

حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية اليونانية، وفي سنة 1691 وجدنا أنوني وود يصف صموئيل كلارك بأنه استشراقي يعني بذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية، وبيرون في تعليقاته على childe (harold s pilgrimage) يتحدث عن "المستر ثورنتون ومعارفه الكثيرة الدالة على استشراق عميق ومن خلال الأدلة التعليمية بالهند التي حسمها تقرير ماكولي الشهير سنة 1834، [3]كان المستشرقون هم الذين نادوا بالتعليم والأدب الهنديين بينما سمي معارضوهم الذين رغبوا في أن تكون الإنجليزية أساس التعليم بالهند

---

[1] يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، المرجع السابق، ص20.

*أرثر أربري :1905-1969 مستشرق انجليزي برز في التصوف الإسلامي والادب الفارسي ، ولد أرثر أربري في 12ماي 1905 في بيت صغير جدا في حي فراتون وهو حي عمال في مدينه بورتسموث جنوبي انجلترا ،أمضي أرثر دراسته في الثانوية في بورتسموث ينظر، عبد الرحمان بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ط3،دار العلم للملايين ،بيروت , 1993,ص5.

[2] -يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين ، (د، د ن)، (د، ب ن)، (د، س ن)، ص 10 .

[3] يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، المرجع السابق، ص21.

أما قاموس اكسفورد الجديد فيحدد المستشرق (Oreintalist) ،بأنه "من تبحر في لغات الشرق وآدابه[1]وذلك هو التفسير الذي سنعتمد عليه في حديثنا التالي ،وإن كان يفرض علينا أن ندع لآخرين يكتبوا عن ذلك الكم الغفير من ذوي الشهرة والصيت ،الذين عرفوا الشرق معرفة جيدة والذين استلهموا أدباً بديعا، ولكنهم خرجوا عن حد التعريف السابق فلا يستطاع تسميتهم مستشرقين .

ويقول بارت*: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراق المشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، والأمر إلى هذا الحد وأضح ولكن ما معنى كلمة شرق في هذا المقام الظاهر أن اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه فالشرق بالقياس إلينا نحن الألمان، يعنى العالم السلافي العالم الواقع خلف الستار الحديدي كما كان يسمى كذلك في الماضي، وهذه المنطقة يختص بها علماء بحوث شرق أوروبا، فقد انطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية لا ناحية الشمال والشرق فحسب بل إلى ناحية الغرب كذلك، وزحفوا في غضون عشرات من السنين إلى مصر وشمال أفريقيا وتعرب السكانً تدريجيا كالأقباط في مصر،ومنذ ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال افريقيا ضمن الشرق ،حيث يمتد الاستشراق كذلك إلى شمال غرب إفريقيا، الذي يسمى بالمغرب أي بلد غروب الشمس وإن كان المفروض أن إسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها[2]

ويعرف جويدي* علم الاستشراق قائلا "والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق" بل نستطيع أن نقول إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أواللهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب ،بل من الممكن أيضا أن نقول أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ، ليس علم الشرق إلا بابًا من أبواب تاريخي الروح الإنساني ... وليس

[1] أحمد عبد الرحيم السياح ،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،ط1،دار المصرية للبنانية ,القاهرة , 1996 ص11

*جاكوب بارت :1851-1914:مستشرق يهودي الماني ولد في سنة 1851درس للغات السامية في جامعات ليتيسك لدي هل فليشر واستراسبورج لدي نيلدكة وبرلين وقام منذ 1874 حتي وفاته في 1914 ،بتدريس اللغة العبرية وتفسير الكتاب المقدس، ينظر عبد الرحمان بدوي :مرجع السابق ص 61.

[2] يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين المرجع السابق ص ص 12,11

*جويدي ولد في مدينه روما ،في 31مايو 1844من أسرة عريقة ينتسب الي المستوي العالي من الطبقة الوسطي واليها انتسب العديد من العلماء وأرباب المهن الحره ورجال الكنيسة الكاثوليكية،وظل مخلصا لمدينة روما ,انظر ،عبد الرحمان بدوي :المرجع السابق ص212.

صاحب علم الشرق الذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب، بل إنما هو من جمع بين الإنقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية، هو من تعاطى درس الحضارات القديمة ، ومن أمكنه أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى، مثلا أو في النهضة الحديثة، وعلم الشرق هذا علم من علوم الروح (Science de Lespirit) يتعمق في درست أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها، تاريخها وحضاراتها، ثم يستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية .[1]

وشهدت فكرة الاستشراق تعمقاً كبيراً، إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار وندوب، وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب الغرب في أفق شمولى، ويرى ديتريش أن (المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق.)[2]

الاستشراق عند العرب

اما علماء العرب فلم يتفقوا على مفهوم محدد[3]، فقد ذهبوا في فهمهم للاستشراق إلى مذاهب عديدة لابد من الإشارة إلى بعضها. [4]يقول أحمد حسن الزيات: "يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته، ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين.[5]

[1] يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص 23.

[2] يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، المرجع السابق ص13.

[3] خالد إبراهيم المحجوبي ،الاستشراق والإسلام (مطروحات نقدية للطروح الاستشراقية)،دار الكتب الوطنية ،ليبيا ،2008،ص 18.

[4] مرسال عبد الله المرسال المحمادي ،موقف المستشرقين من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب (عرض ونقد)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة ،قسم العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى ،(د، س ن)،ص50.

[5] يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص 25 .

ويعرف ادوارد سعيد الاستشراق "بأنه أسلوب غربي للسيطرة على الشرق واستبنائه (أي بناء ذلك الشرق طبقا للمفاهيم الغربيه وامتلاك السيادة عليه)، [1]ويشير حسين الهواري الى علم الاستشراق يقول: "وعندي أن الاستشراق مهنة وحرفة كالطب والهندسة والمحاماة، وهو أقرب الشبه إلى مهنة التبشير، ولا يخفي عليك أن التاريخ الإسلامي ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: منه هو الإسلام من حيث هو دين وعناصره: القرآن والحديث، وحياة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

والقسم الثاني : منه تاريخ الدول العربية التي نشأت وعاشت في الإسلام ، وهذا القسم قد خدمه المستشرقونً حقا، لأنه نوع من المباحث التاريخية الحرة، يوجهون التهم جزافاً .[2]

1-2:نشأة الاستشراق وتطوره

إختلف الباحثون في نشأة الاستشراق في تحديد سنة معنية أو فترة معينة لنشأة الإستشراق فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام، وأول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية ، أو حتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة. بينما هناك رأي أخر بأن غزوة مؤتة التي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات للاستشراق ، [3]ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين,[4] وتوضيح هذه الجوانب يعد بمثابة تمهيدا ضروري لفهم الاتجاهات المختلفة للمواقف الاستشراقيه إزاء الإسلام والمسلمين [5]وتعددت

[1] مرسال عبد الله المرسال المحمادي ،المرجع السابق ص 15.

[2] يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ،المرجع السابق ص 26

[3] مازن بن صلاح مطبقاتي ، الاستشراق ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية ، ص 6.

[4] شمس العالم بن يار محمد ، الاستشراق والمستشرقين ، رسالة مقدمة لقسم العلوم الشريعة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، باكستان ،2012 ، ص10

[5] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضارات ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1997،ص 18.

الأقوال حول أول نشأه الاستشراق فمنهم من يقول بأنها تعود إلى الحروب الصليبية (491هـ-644هـ-1098م-1251م) ،[1]هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين[2]

رأي علماء العرب المعاصرين:

وقد ذهب محمد البهي إلى أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوربية في القرن الثالث عشر الميلادى، على الرغم من اعترافه بإمكانية وجود محاولات فردية قبل ذلك، ثم يؤكد أن المؤرخين يكادون يتفقون على أن هذا العلم قد انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر وغيره في أوربا.

ويرى إبراهيم عبد المجيد اللبان أن حركة الاستشراق بدأت في القرن العاشر الميلادي حيث ظهر الإهتمام بالعلوم العربية في هذا القرن بالذات ،ثم إزدهرت حركته في القرن الثاني عشر حين إنتشرت تلك المراكز العلمية في العالم الإسلامي وبدأ الأوربيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها.[3]

رأي علماء الغرب المعاصرين :

أما علماء الاستشراق فيذهبون في ذلك مذاهب أخرى، فرودي بارت* مثلا يؤكد أن الاستشراق كما هو اليوم ليس سوى نتيجة لدراسة أجيال عديدة، فلو طلبت الإجابة على السؤال التالي: متي بدأت حركة الاستشراق؟ فإن الباحث سيواجه العديد من المشكلات دون شك ، وعليه أن يوجه نظره الى التاريخ نفسه وتطور الاستشراق بحد ذاته ، وبناء على هذا الأساس يستطيع أن يقول أن بداية الدراسات العربية والإسلامية

---

[1]عبد الحليم ريوقي ،ماهية الاستشراق (النشاة المناهج والأهداف –والأصناف والوسائل ,مجله الانسان والمجتمع , ع2,الجزائر ,2011,ص 81

[2]شمس العالم بن يار محمد ،المرجع السابق ، ص10

[3]يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص ص 53 ، 52 .

*فرودي بارت :ولد المستشرق رودي بارت في قرية بلاك فروست بمنطقة ويتندورف بجنوب المانيا في الثالث من أفريل سنه 1901,وتوفي بمنزله في مدينة توبنجن في 31جانفي 1983 في سن الثانية والثمانين من عمره ، أنظر ،قطاط فريد ،ترجمه رودي بارت لمعاني القران (دراسة تقويمية),مجلة التنوير ,ع 11,تونس ,ص 4.

ترجع إلى القرن الثاني عشر، إذ فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام 1143 بتوجيه الأب فيزابل وفي هذا القرنً أيضا ألف أول قاموس لاتيني عربي ولذلك كله كانت بداية الاستشراق في القرن الثاني عشر .

ويذهب الأب لامنس إلى أن الأحبار الرومانيين قرروا دراسة اللغة العربية في مدارسهم منذ القرن الثالث عشر، غير أن هذا القرار لم ينفذ إلا في فترة قصير من الزمن ،وفي عام 1519 دعا ملك فرنسا فرنسيس الأول الأستاذ بوليس يوستينيا لتدريس العربية والعبرية في عاصمة مملكته ،ولكنه لم يبق في وظيفته إلا عامين ولقد عاد الى موطنه ولم يخلفه أحد في مكانه ، ويؤكد لامنس أن بقية الدول الأوروبية، .[1] وكانت تجهل علم العربية في بداية القرن السادس عشر حتى في الأندلس نفسها، ويبرر حكمه فيما يتعلق بإسبانياً قائلا" لم يبق فيها سوى آثار قليلة من لغة كان قد علا منارها في عهد الخلافة الأموية نحو سبعمائة سنة" ويمضي لامنس، مؤكدا أن أوروبا في القرن السادس عشر ، واجهت صعوبات بالغة في دراسة اللغة العربية وأن دراستها لم يكن بالأمر السهل بالنسبة لأهل أوروبا وكان من يحاول ذلك أشبه بمن يتصدى اليوم لدرس لغة مجهولة لا يعرف أحد هجاءها

ويروي برنارد لويس* ان العلماء قد اخطؤا حينما اعتقدوا أن أول إتصال جدي بين الثقافة الإسلامية وثقافة أوروبا، قد حدثت نتيجة الحروب الصليبية، ويؤكد أن حركة الفكر والعلوم العربية وصلت إلى الغرب عامة وبريطانيا خاصة، كان هذا بطريقة أخري وليس بطريقة الحروب المذكورة ويستند في الرأى هذا على التاريخ ووقائعه، ويقال أن أوروبا قد استفادة من العلوم التي كانت تتدفق من إسبانيا وصقلية ، ومدينة زاهرة أرقي كثيرا من أية مدينة معاصرة لها في ذلك الوقت في البلاد المسيحيه التي خلفت أثارها في هذه المدنيات المسيحية العاصرة ،لها حتى بعد أن إستعاد المسيحيون سيادتهم على تلك البلاد ، ولقد ضلت العلوم العربية مزدهرة مدة من الزمن كان الملوك المسيحيين من يتكلم العربية يوازي علماء العرب .[2]

---

[1] يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ص ص 52.53.

*–برنارد لويس :مستشرق يهودي ولد في لندن (31ماي 1916) أستاذ فخري بريطاني أمريكي للدراسات الشرق الأوسط جامعة برنستون وتخصص في تاريخ الإسلام خصوصا الدولة العثمانية انظر عادل الجوجري ،برنارد لويس سياف الشرق الإوسط ومهندس سايكس بيكو2،دار الكتاب العربي ،دمشق القاهره ,2013،ص 17.

[2] يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص ص 55 ، 56 .

ويزعم ماكس فانتاجو أن حركة الاستشراق بدأت في أوائل القرن الثاني عشر بعد دخول الصليبيين إلى القدس، وبعد احتلالها بعشر سنوات اتصل مافر فرنس بريطاني إيلاردي بات خلال حجه بالعلماء العرب وإستطاع أن يحمل معه الى فرنسا نسخة من خمسة عشر كتابا في هندسة إقليدس ونسخة أخري من قوائم الخوارزمي الفلكية وفي لاون نقل هذين المؤلفين الى الاتينية، حيث لم يكن معروفا عن احدهما في الغرب غير المعلومات الابتدائية، وأما الأخر فقد كان مجهولا جهلا تاما وبذلك دخل العالمين اليوناني والعربي إلى أوروبا في وقت وأحد أوائل القرن الثاني عشر 1116.

1-3: مراحل الاستشراق في العالم العربي الإسلامي

مرت حركة الاستشراق منذ نشأة الأولى حتى القرن العشرين بمراحل ثلاثة [1]وهي التكوين والتقدم والإنطلاق[2]

المرحلة الأولي: يمكننا أن نطلق على هذه المرحلة عده صفات أو أسماء مثل طور التكوين أو مرحله الولادة أو خاصة مرحلة الاستشراق الديني.

لقد إنتشرت الديانة المسيحية عن طريق حواريي المسيح، الذين تفرقوا شرقا وغربا عملا على نشر تعاليمه وإيصال كلمته التي أمنوا بها واعتنقوها، فكثر أتباعهم خاصة في الولايات الرومانية الشرقية وإجتازوا غيرها من المناطق بعيدة الشقة وصولا إلى روما قلب الإمبراطورية الرومانية ورغم كل ما أصاب المسيحيين في هذا الزمان من إضطهاد وتنكيل، إلا أنهم أحسنوا الصبر وبذلوا الجهد والأرواح دفاعا عن عقيدتهم[3] حيث وجهت أنظار الدول الأوروبيه إلى جزيرة العرب، ما ورد في كتب هرودوت، مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد، وتيوفراست تلميذ أرسطو، الذي تحدثً حديثاً شيقا عن طبوب بلاد العرب الشهيرة في كتابه "تاريخ النبات" والجغرافي اليوناني إسترابون، في مستهل القرن الأول للميلاد، والمؤرخ الروماني بليني في القرن الثاني

[1] يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص ص55 -57 .
[2] يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، المرجع السابق ، ص 60.
[3] أندلوسي محمد ،الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين المدرسة الفرنسية أنموذجا ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر في ضوء الاستشراق ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،2010،ص 50.

للميلاد الذي وضع لوائح بأسماء القبائل والمدن والقرى الموجودة في وسط الجزيرة العربية،[1]ولقد إستمرت المسيحية بمذاهبها المختلفة،منتشرة في الجزيرة العربية ،حتي ظهور الإسلام الذي كان له معها شأن، ولقد تطورت العلاقة بينهما من مناظرة بالفكر واللسان حتي تحولت الى حرب ,وعندما فشلو في الحل العسكري لإنهاء المسالة الإسلامية حاول النصاري القضاء عليه بإستخدام السلاح الفكري وهو بداية مرحلة الاستشراق الديني .[2]

وقد فزعت الكنيسة من هذه العلوم الحديثة فقامت بإلغاء دارستها بعد موت شارلمان بوقت قصير غير أنه لم يمض زمن طويل حتى إعتلى عرش فرنسا الملك شارل، حفيد شارلمان الذي صمم على أن يسلك في حكمه طريقة جده فقرر إعادة كل ما كان في عهده من برامج ثقافية وألا يلتفت نظره إلى غضب الكنيسة ورجالها ضد النهضة الحديثة ، فاستدعى عالماً إنجليزيا يسمى"جون أريجينا"كانً ملما بالعربية واليونانية والعبرية ومنحه سلطات واسعة في مجال التربية، فوضعً برنامجا ثقافياً بناء يمكن إيجازه في نقاط ثلاث:

الأولي : ترك مهمة التدريس في المدارس الأوربية إلى أساتذة من العرب ومن اليهود المسلمينً إلماماً وأسعا بالثقافة العربية، وإلى أساتذة من الأوربيين الذين ذهبوا إلى إسبانيا وأتموا دراساتهم في مدارسها العربية.
الثانية: إرسال أكبر عدد ممكن من الطلاب الغربيين إلى الأندلس لتلقي العلم على أيدي العرب، حتى يعدوا أنفسهم لتحمل مسئولية التوسع الثقافي في أنحاء البلاد..

الثالثة: ترجمة أهم الآثار العربية، وبصفة خاصة ما كانً متصلا منها بالآداب والعلوم، والفنون والطب والفلسفة إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة الثقافة هناك في ذلك الوقت [3]ويبدو أن نتائج الجهود العلمي لهذا العالم الإنجليزي قد ظهرت بسرعة، وتوطدت العلاقات الثقافية بين الغرب والعرب، وانتشرت الرغبة في دراسة العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية، وفي بداية القرن التاسع الميلادي جلس على الكرسي البابوي البابا

[1]سعدون الساموك ، الاستشراق في الدراسات العربية ،ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ،2010،ص 73.
[2] ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ج1،المدار الإسلامي ، ليبيا ،2001، ص 39.
[3]يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص ص 71 ،72.

سلفستر الثاني** الذي درس في الأندلس هذه العلوم واقتنع بفائدتها وتأكد من ضرورتها بالنسبة لأوروبا وأراد لها أن تحذو حذو العرب في نهضتهم حتى أصدر قرارا يقضي بأن تترجم إلى اللغة اللاتينية الآثار العقلية العربية في مختلف العلوم والآداب والفنون، ولكي يضرب للناس مثلا في هذا الميدان بدأ هو نفسه بترجمة بعض الكتب الفلسفية والرياضية والطبيعية ومن أجل ذلك بقى أثر الحضارة العربية ينتشر. ويتغلغل في الأوساط الأوربية بالرغم من عداء الكنيسة لهذه النهضة ومن تحيز رجال الدين لتعاليمهم الخاصة وكان هذا هو الحدث الذي حدث خلال المرحلة الاولي من النهضة الأوروبية وإعتماد الغرب على العرب وعلى أثارهم ومدارسهم.[1]

المرحلة الثانية :

لقد كان المستشرقون الأوائل المترهبنون منهم خاصة ، والدعاية التي حملوا لواءها ضد الإسلام كعقيدة وأسلوب حياة وعلى المجتمع والدولة الإسلامية ، نقول أن لهذه الدعاية أثرها في خلق نوع من التوجس والخيفة أول الأمر، لكنها سرعان ما تحولت إلى حقد وكراهية متأصلين وإلى عداء لامتناه لكل ما يمثل الدولة العربية الإسلامية وكل ما يمت إليها بصلة قريبة كانت أو بعيدة، وخاصة في الأوساط الشعبية والطبقات الكادحة التي كانت تحت رحمة السلطة الكنسية في أغلب أصقاع أوروبا. وقد عمل هؤلاء الدعاة الذين أدركوا مدى قوة الدين الإسلامي بجد واجتهاد على استثارة العواطف الدينية لدى الشعوب الأوروبية الغارقة في الجهل والجهالة،إلى جانب نشر أفكار مغلوطة عن الشعوب العربية آنذاك وعن عاداتها وتقاليدها وتصويرها كأنها جيوش من الغيلان لا غاية من وجودها إلا سفك الدماء وقتل الآخرين والتخريب والدمار اللامبرر[2]

* *البابا سلفستر الثاني :بابا فرنسي وهو البابا رقم 146 وأول بابا فرنسي يخلف أول ألماني والبابا الوحيد الذي تعلم العربية وأتقن العلوم عند العرب وعلى أيدي العرب في إسبانيا ولد في أورياك او بالفرب منها في اقليم الاوقرن وسط فرنسا حوالي سنة 930هـ، انظر ،عبد الرحمان بدوي ،مرجع السابق ص 178 .

[1] يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص ص71 ،72.

[2] أندلوسي محمد ، المرجع السابق ص ص 53 ،54

إضافة إلى بداية ظهور الأطماع المادية والسياسية لدى حكّام أوروبا تجاه الشرق، نظرا للخيرات والكنوز التي تزخر بها المنطقة وإستراتيجية المكان وأهميته بالنسبة للتجارة وغير ذلك.

المرحلة الثالثة:

خلال القرون التي تلت الحروب الصليبية وبعدها، وبعد الجهود المضنية التي قام بها أوائل المستشرقين من رهبان ورحالة ورجال دولة، والتي آتت أكلها في إدراك أوروبا لحجم التطور الحضاري الذي كانت تستقبل أمواجه متعاقبة، وبعد زمن من إنشاء الجامعات والمعاهد والدور التي قامت به في نشر ثقافة العرب وعلومهم، هذا إضافة إلى تخريج دفعات من الطلاب الذي عملوا بدورهم على نشر تلك العلوم عدا عن السير على درب الأوائل من شيوخهم والتمثل بهم ومواصلة الرحلة في البحث والدراسة والتنقيب عن النفائس الشرقية، كل هذا ضمن للغة العربية انتشارا واسعا في الأوساط العلمية وبين النخبة المثقفة وصانعي القرار أيضا.[1]

ولم تعد الدراسات الاستشراقية محصورة في العالم الإسلامي فقط , نظراً للاستكشافات الجغرافية الأوروبية وأثرها في تحويل طرق التجارة العالمية إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح والرحلة العظيمة التي قام بها (ماركو بولي) إلى الصين وما كشف عنه من ثروات تلك الشعوب وحضارتها المتطورة وطمع الغرب في الاستيلاء على هذه البلاد والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية والسياسية[2]

وقد تميزت هذه الفترة عن سابقتيها بأنها كانت تتناول جمع القواميس وكتب النحو العربية ،ونشر المخطوطات ، وطبعها قبل أن تطبع في الشرق كما تناولت البحث والتنقيب في تاريخ العرب وآدابهم ، وبدأت هذه الحركة تأخذ صورة عملية ملموسة في القرن السابع عشر، مما دفع بحركة الاستشراق إلى مجالات أوسع مدى وأكثرً شمولا، [3]

[1] أندلوسي محمد، المرجع السابق ص ص 57 ،58.

[2] ساسي سالم الحاج ، المرجع السابق ص 57.

[3] يحي مراد ،ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص 77.

1-4:خصائص الاستشراق

يجدر بنا الأن أن نشير إلى خصائص الاستشراق التي يمكن إيجازها في عدة نقاط كثيرة نذكر منها:

- ✓ ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان القدامى قبل الميلاد بعدة قرون وبعده لفترة قصيرة ويمكن إعتبار هرودوت وتيوفراست واسترابون وبلين وغيرهم من رواده الأوائل.
- ✓ ولد في أحضان الأندلس الإسلامية في القرن الثامن الميلادي حيث كان الإسلام القوة الدافعة له.
- ✓ عاشَ قرونا طويلة في كنف الإيديولوجية الكنسية أذ كانت ترعاه وتوجهه ولا تزال تقوم بذلك حتى الآن إذ كانَ مصدرا للأفكار وكانت هي المنفذ لها.
- ✓ لعب دوراً بارزاً في بناء النظرية الإيديولوجية الاستعمارية ، وقام بحركات مريبة تهدف إلى زعزعة الثقة بشعوب البلاد المستعمرة وبدينها وحضارتها وآدابها .
- ✓ مر في تاريخه الطويل بمراحل ثلاثة هي التكوين والتقدم والانطلاق.[1]
- ✓ أثمر نشاطه دراسات وبحوث واهتمامات واكتشافات، دفعت إلى ضرورة متابعة البحث فيه
- ✓ كان تاريخهً حافلا باتجاهات مختلفة يمكن تقسيمها إلى اتجاهين رئيسيين هما : الاتجاه العقدي والاتجاه العملي وذلك لما فيهما من شمول الجدل وموضوعية الدراسة.
- ✓ بحث في كل ما يتعلق بلغات الشرق وآدابه، واهتم بكل ما فيه من عادات وتقاليد واتجاهات وأجناس وقوميات وأفكار.
- ✓ أنشأ جمعيات وأكاديميات وفتح معاهد وكليات ونشر مجلات ومؤلفات، وأعد مطابع وعقد مؤتمرات وإقترحً حلولا وعالج مشكلات وخلق أخرى.
- ✓ نظر في المخطوطات وحققً أعدادا هائلة منها وساعده على ذلك عوامل عديدة منها : وجود آلاف من المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا نقلت إليها في ظروف مختلفة مثل: الحروب الصليبية ومحنة العرب في الأندلس والحملة الفرنسية وغيرها.[2]

[1] يحي مراد ،ردود على شبهات المستشرقين ، المرجع السابق ص103.

[2] يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، المرجع السابق ص 96

ثانيا :الاستشراق والتراث العربي الإسلامي

2-1: دوافع الاستشراق

الدوافع الدينية:

لانحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف الى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني ،فقد بدأ بالرهبان كما رأينا وإستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر ، وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ، ويحرقوا حقائقه ليثبتوا، للجماهير التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام قد كان يومئذ الخضم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين دين لايستحق الانتشار ، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي[1]

يري جواد يخشن أن هذا التعصب الديني كان ناتجا عن سيطرة الكنيسة على أهالي العصور الوسطي، فقد أدي انتشار الإسلام وقوته إلى شعور أوروبا بالخطر وظن البعض أن الإسلام قد أصبح خطرا على المسيحية وكان هذا الشعور هو بداية إنطلاق الكنيسة الكاثوليكية المعادي الإسلام وماتبعه من استشراق [2].

يعتبر الإسلام بالنسبة للغرب ظاهرة جديرة بالدراسة ، وحقيقة لامجال لإنكارها فهو قوه دينية متلاحمة وهو في الوقت نفسه خطر يهدد الغرب في حالة يقضة، ولهذا أخذت الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بالدراسات الإسلامية، تحظي باهتمام أكبر لدي الغرب نظرا لتداخل الثقافة بالإرث التاريخي والديني، والغرب في جميع الظروف ينظر إلى الإسلام نظرة لايمكن أن توصف بالحياد والمعتدلون والمنصفون من المستشرقين يعترفون بهذه الحقيقة ويتفاوتون في درجة التزامهم بالموضوعية والانصاف في مواقفهم بالنسبة للحضارة الاسلامي.[3]

[1] مصطفي السباعي ، الاستشراق والمستشرقين مالهم وماعليهم ،دار الوراق للنشر والتوزيع ،(د،ب ن) ، (د، س ن) ص 20.

[2] علي حسني الخربوطلي ،المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د،ب ن) ،1988، ص57.

[3] محمد فاروق النبهان ، الاستشراق ،تعريفه ،مدارسه ،أثاره ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، المغرب 2012،ص15.

وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية، وهم قبل كل شي رجال الدين فاخذوا يهدفون الى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين ، لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية لتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية ،وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث[1]

الدوافع السياسية:

وهذا الدافع يتجلى أكثر في عصرنا الحاضر، بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية ، من خلال تجنيد رجال يعملون لحساب الاستشراق في سفارات الدول الغربية يحسنون اللغة العربية ليتمكنوا من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة ، للتعرف على أفكارهم ، فيبثون فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولهم وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون ، لا يزالون في بعض الدول العربية والإسلامية , يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض ، وبين الدول العربية والدول الإسلامية ، بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة ، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم،[2] وبعد تحرر البلاد الإسلامية من مخالب الاستعمار رأت الحكومات لاستعمارية أن حاجتها السياسية تقتضي بأن يكون لها في قنصلياتها وسفارتها ومندوبيها في الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية،[3] ومن لديهم معلومات جيدة من الدراسات الاستشراقية ليقوم هؤلاء بمايلي:

أولا: تقديم معلومات كافية ووافية للحكومات الغربية من أحوال العالم الإسلامي ليسهل عليهما فيما بعد إحكام قبضتها الحديدية عليها عن طريق الغزو العسكري المسلح.[4]

---

[1] مصطفي الساعي ، الاستشراق والمستشرقين مالهم وماعليهم ، المرجع السابق ص21 .

[2] فهد عبد القادر عبد الله الهتار ، دوافع الاستشراق والمستشرقين ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم الثقافة الاسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ص5

[3] عبد الرحمان حسن جنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاث وحوافيها التبشير ، الاستشراق ، الاستعمار ،(دراسة وتحليل وتوجيه دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، ط8، دار القلم ، دمشق ،2000،ص 131

[4] محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم ، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن 2004،ص 39

ثانيا : الاتصال برجال الفكر والصحافة السياسية للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم ونشر الاتجاهات السياسية التي تريدها الدول الاستعمارية

ثالثا : الاتصال بعملائهم من رجال السياسة الذين يقومون بخدمة أسيادهم سياسيا.[1]

الدوافع الاقتصادية

إن تقسيمنا لدافع الاستشراق لايعني فصل هذه الدوافع عن بعضها الأخر في حيز الواقع والحقيقة فكثيرًا ما تتداخل هذه الدوافع ، لتشكيل لحمة واحدة تفسر اندفاع عجلة الاستشراق في اتجاه موحد يستهدف الشرق بشكل أو بآخر ولقد عبر عن هذه الأهداف بشكل وأضح المستشرق الإنجليزي أربري بقوله وهو يتحدث عن دوافع الدراسات الاستشراقية ،عند الإنجليزي في كتابه المستشرقون البريطانيون ،إلى جانب الرغبة الخالصة في الاستكشاف و السعي وراء التجارة ثم ماتلتها من مسؤولية الحكم ، قد جلبنا كثيرا من العقول الجادة إلى دراسة الثقافات الشرقية الحية "بالإضافة إلى أنه يجب ألا ننسي دور الشركات التجارية في دعم المشروعات الاستنشراقية وقد رافق دورها هذا الاستشراق في عصور مختلفة فقد أسست شركة الهند الشرقية البريطانية كلية (Haileybury) ،ليدرس موظفيها لغات البلاد التي يتعملون معها، وقد درست فيها العربية من بين هذه اللغات وهم يهدفون من وراء كل هذا إلى تسيير شؤونهم التجارية.[2] ومن الدوافع التي كان لها أثر في تنشيط الاستشراق رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج لبضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ،ولتنقل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمه مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.[3]

[1] محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقران الكريم ، ط1 ،دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2004 ،ص 39 .

[2] إسماعيل أحمد عمايرة ، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات العربية ، ط2 ، دار حنين للنشر والتوزيع ، الاردن 2004 ،ص39 .

[3] مصطفي السباعي ، الاستشراق والمستشرقين مالهم وماعليهم ،المرجع السابق ص23 .

الدوافع الاستعمارية

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين التي كانت في ظاهرها حروب دينية، وفي حقيقتها حروب استعمارية [1]والدافع الاستعماري بلاشك يمثل النقطه الخطره في العلاقات بين الشرق والغرب ومحاوله الغرب السيطرة على الشرق وتدمير قواته واحتلال أرضيه واستغلال قدراته ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد وزادت عمقا وشمولا بعد سيطرة الإسلام على الإمبراطورية السابقة ووصوله الى قلب أوروبا فعندما شعر الغرب بذلك شرع يعد قواته لخوض معركة فاصله مع الإسلام ،عند ذلك بدا يتعلم لغته وآدابه وحضارته وتاريخه ورجع فاشلا ، ولما نجح في طرد الإسلام من الاندلس واصل استعداده بمواجهته في عقر داره واحتلال بلاده والسيطرة عليها.

والإستعمار نفسه يعترف أن أشد ما يخشاه هو الإسلام، لأن القوة التي تكمن فيه هي التي تخيفه والإستعمار يعتقد أن هذا الدين هو الوحيد بين الأديان والمذاهب التي يستطيع أن يقف في وجه الغرب وأطماعه، بالسيطرة على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا.

ومن هنا يظهر غاية الإستعمار من الاستشراق من أجل ذلك تلفت الإستعمار لحركة الاستشراق وكان ملوك الدول الاستعمارية رعاتها وكان قناصلهم في بلدان المشرق عمالها.[2]

الدوافع العلمية

وجد نفر قليل جدا من المستشرقين من أقبل على الدراسات الاستشراقية ،من حيث الإطلاع على حضارات الأمم وأديانهم ،لغاتهم وثقافاتها ،وقد كان هؤلاء النفر منهم، أقل من غيرهم خطا في فهم الإسلام وتراثه ،حيث جاءت بحوثهم أقرب الى الحق والصواب. إلا أن موارد هؤلاء المالية الخاصة بهم كانت قليله لا تسعفهم بالانصراف لمثل هذه الدراسات والتي لاتلقي رواجا عند رجال الدين،[3]ولا عند رجال السياسة في

[1] مصطفي السباعي ،الاستشراق والمستشرقين مالهم وماعليهم ، المرجع السابق ص ص 21 ،22

[2] محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المرجع السابق ص ص 34 ،35

[3] عمر بن إبراهيم رضوان ، أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (دراسة ونقد)،ج1،دار طيبة للنشر والتوزيع ،(د،ب ن) ص ص 34 ،35

بلدانهم، لذا كسدت بحوثهم فقل عددهم حتى أصبحوا نادرين وهؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة لم يسلموا من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية وإما لجهلهم بالأحوال التاريخية الإسلامية على حقيقتها فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتهم الغربيه ناسين أن الفروق الطبيعية والنسقية والزمانية هي التي تفرق بين المجتمعين، ومن استطاع من هؤلاء أن يعيش بقلبه وفكره ويتجرد من جو البيئة التي كان يعيش فيها ،اتى بنتائج توافق الحق والصدق والواقع، ومثل هؤلاء المستشرقين لايدعهم قومهم وشأنهم ,بل يهاجرون ويتهمونهم بالانحراف عن المنهج العلمي لانسياق وراء العاطفة لمجاملة المسلمين.

ومن هؤلاء المستشرقين «توماس أرنولدا »الذي حين أنصف المسلمين في كتابه الدعوة الى الإسلام الذي برهن فيه على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين [1]وقد بلغت هذه الحركة مبلغا عظيما في الوقت الذي كانت فيه أوروبا خاملة الذكر والنشاط ،وفي هذا يقول جورج سارطون:«ان للمآثر التي قامت بها الشعوب التي تتكلم اللغة العربية وذلك بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر كانت عظيمة الى درجة تحمل أفهامنا».[2]

2-2: مناهج المستشرقين في دراسة التراث الإسلامي

قبل الدخول إلى مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية ،لابد من التعريج على مناهجهم في اللغة العربية ،والتي اهتموا بها كثيرًا، تبين من خلال اهتمامهم بالتفريق بين لغة المدن والقرى والبوادي وكذلك التفرقة بين الطوائف الدينية كالنصرانية واليهودية ، قد اهتم المستشرقون بدراسة اللهجات العامية إلى جانب اهتمامهم باللغة العربية ، [3]فلا تكاد تخلو جامعة من جامعات الغرب التي خصصت بأقسام الاستشراق في تخصيص شطر من دراستها لدراسة اللهجات ،فقد اعتنى المستشرقون بشكل خاص بالظواهر النادرة ،فيفردون لها البحوث المتخصصة في وصفها واستيعابها ، وتسجيلها وتاريخيا ، وكانوا يدعون الى العامية وخاصة في

[1] عمر بن إبراهيم رضوان ، المرجع السابق ص 35 .

[2] إسماعيل أحمد عمايرة ، المرجع السابق ص 33 .

[3] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 34 .

الفترات التي كثر فيها المبشرون في العالم الاسلامي والعربي لغرض التنصير ولازالوا يغذون هذه الدعوات لتقويض العربية والتركيز على دراسات الهجات المندثرة كالأمازيغية في شمال إفريقيا والقبطية والنوبية في مصر وغيرها كثير، ولدراسة العربية واللهجات المحلية مناهج حصرها الأستاذ اسماعيل أحمد عامر بستة مناهج نذكرها فيما يلي :

- **أولاً: المنهج المعياري** : الذي يعنى بالدراسات النصية التي ترمي الى فهم النص من خلال المعايير المستقاة منه بهدف الوقوف على معناه.
- **ثانياً: المنهج التاريخي** : هو المنهج الذي يهتم باللغة المكتوبة التي دونت في وثائق حتى لولم تكن حيه منطوقة ،وهو منهج لايغفل المنطوق.[1] وعليه فقد تشكلت الدراسات الاستشراقية العقل الغربي وحددت موقفه فكل ماصدر ويصدر عن بعض الغربيين والمستشرقين من قضايا اللغة العربية أو الفكر العربي احتوي الاستشراق ، فالدراسات اللغوية التي عني بها سويسر لاتختص بلغة معينة بل تبحث في اللغة الانسانية الظاهرة وما يتصل بها من كفاءة لغوية وسبيل توصيل .[2]
- **ثالثا المنهج المقارن:** هو جزء من المنهج التاريخي في دراسة اللغة فهو يتميز عن المنهج التاريخي بعنايته ببحث الظواهر اللغوية في أكثر من لغة.
- **رابعا :المنهج الوضعي** : الذي يدرس اللغة المنطوقة ، فقد اهتم أصحابه بواقع الظواهر اللغوية وليس بتاريخ تطورها ، وقد عملوا على وضعها من خلال واقعها المنطوق وليس من خلال الوثائق المكتوبة لأن قواعد الإملاء والكتابة لم ترق الى وصف الظواهر اللغوية.[3]
- **خامساً: المنهج التقابلي** :الذي يعتني بالموازنة بين اللغات ، والفرق بينه وبين المنهج التاريخي أن المنهج التاريخي يوازن بين اللغات بقصد التأصيل والوقوف على جوانب التطور،أما المنهج التقابلي فإنه يقصد التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في إكتشاف لغة جديدة بأيسر السبل وذلك بمعرفة المشكلات التي تواجهها في اللغات الجديدة .

---

[1] سعدون الساموك ،المرجع السابق ص 35.

[2] نرجس عبد الرضا حسين السعيدي ، تأثير المستشرقين في البحث الصرفي والنحوي عند العرب المحدثين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة ذي قار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم اللغة العربية ، 2016 ، ص 15 .

[3] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص 35 ، 36 .

- **سادساً: المنهج الإحصائي:** ويهتم هذا المنهج بالوقوف على الظواهر اللغوية الأكثر شيوعا في اللغة الواحدة. وعلى الرغم من اختلاف المناهج وكثرتها لدراسة اللغة العربية للهجات المحلية إلا أن اللهجات لم تحل محل اللغة الأم، بل أن الذي حصل هو التقريب مابين اللهجات والفصحى ،وذلك بفعل الدراسات اللغوية الكثيرة وتوسع الجامعات في البلدان العربية ،وإصرار العرب في كل مكان على إحلال فكرة التفاهم فيما بينهم والإستمرار في المحافظة على اللغة العربية الأم إن الاستشراق يتهم الأدب العربي بالضعف وفقدان التجربة الإنسانية الصادقة.

وأن قواعد نحوها وصرفها عسيرة ،وأنه يجب على المسلمين التخلي عن هذه اللغة الصحراوية لأن تمسكهم بها سيحول دون نهضتهم وإسهامهم الإيجابي في تطوير الحضارة وسعادة البشرية وقد عملت هذه المناهج لإحلال العامية محل العربية التي هي لغة القرآن وبالتالي لغة الأمة التي تعهد الباري بحفظها أي اللغة ومن ثم الأمة [1]بقوله تعالي ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .....﴾[2] صدق الله العظيم ،وأما عن مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية ، وإذا مانظرنا إلى ماجاءت به كتابات المستشرقين ودراستهم فإنهم اتبعوا مناهج محدودة منها :

أولاً: المنهج التاريخي : هو المنهج الذي يهتم بالوثائق والمخطوطات، والمفروض أن هذا المنهج يوازن مابين الموجودات من المعلومات بقصد التأصيل ،ولكن أتباع هذ المنهج قد يجعلهم ينجرفون وراء المنهج الذاتي الذي سنتحدث عنه فخلطوه بالمنهج التاريخي الذي جعل من منهجهم ذاتيا أكثر منه تاريخيا.

ثانياً: المنهج الاستقرائي أو القياس :والذي بني على قواعد مميزة كان من المفروض أن تضبط عملية الاستنباط ليحميها من الوهم وشهوة الإرادة النفسية،إلا ان ذلك لم يحصل ولم تبتن المعلومات التي سردها أتباع هذا المنهج على البناء التاريخي، لأنها كما ذكرنا في النقطة الأولى تداخلت مع المنهج الذاتي الأكثر شيوعا، فكان أصحاب هذا المنهج قد ابتعدوا عنه قليلا.[3]

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص 35 ،36.

[2] سورة الحجر ، الأية 9.

[3] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 36 .

ثالثا: المنهج الذاتي: وهو المنهج الذي يقحم المستشرق فيه نزعته الذاتية أو اتجاهه الفكري والديني المسيحي واليهوديى، والسياسي في تفسير الأحداث وتعليلها والحكم على إبطالها، وأتباع هذا المنهج يجعلون الدين خاضعا للمقاييس العلمية التي تبعد الغيبيات والوحي عن سير الأحداث الإسلامية .

2-3: مجالات الاستشراق

أولاً: العقيدة الإسلامية

يحاول الكثير من المستشرقين أن يسبغ مغيراه وما يعتقده على المسلمين دون فهم الإسلام وحقيقته وكما ذكرنا فإن المستشرق إما أن يكون ملحداً أو يهوديًا أو نصرانيًا ،فهم لا يعرضون أراء القران الكريم والسنة النبوية ويقول أحد المستشرقين في تفسير[1] قوله تعالي ﴿وإلى الله المصير﴾ [2]،(إن إله الإسلام جبار مترفع، بينما إله المسيحية عطوف متواضع ظهر في صوره إنسان هو الابن الإله فعقيدة التثليث المسيحية قربت بالإنسان في إلاله وعقيدة التوحيد الإسلامي باعدت بينهم وجعلت الإنسان خائفا متشائما)، ويقول المستشرق اليهودي (كولدتسهير) من العسر أن نستخلص من القرآن نفسه في العقيدة موقفا متجانسا خاليا من التناقضات فالتوحيد مذهب ينطوي على النقائص العسيرة الفهم، أما التثليث فمذهب وأضح في فهم الالوهية والقس(زويمر) يري أن المسلمين وان كانوا موحدين فإن الأهم ليس اله قداسة ومحبة وإن زويمر يعتبر من أخطر المبشرين المحدثين وما يراه جهل واضح لأن من يتمتع بقدر قليل من العقل إذا تلا القرآن الكريم فانه يحزم لامحالة بان المسلمين يؤمنون بالله الرحمان الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء[3]. ولقد اهتم المستشرقون بالتراث الإسلامي، وتراجم الكثير من الكتب العربية ولقد درس جولدتسهير في كتبه عن العقيدة الإسلامية والفرق كذلك أبحاث أقرانه من المستشرقين المهتمين بالتراث الإسلامي لمنشوره في الدراسات الغربيه،[4]ولذلك نلاحظ أنة يشير في كثير من هوامشه مثلا مجلة المستشرقين الألمانية ومجلة تاريخ الاديان

---

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 37 ،38

[2] سورة النور ،الأية 32.

[3] عماد الدين خليل ، مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية ،ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1985،ص 22,

[4] نايف محمد المتيوتي ، رؤية المستشرقين جولدستهير للفرق الإسلامية في كتابة العقيدة والشريعة في الإسلام ،دار الرافدين ، ع 59، 2011،ص ص 19 ،20 .

والمؤلفين المهتمين بدراسة الفرق الإسلامية فضلاً عن مؤلفات كتاب الفرق والعقيدة الإسلامية ونقول أن دراسة جولدتسيهر تعد من أجود الدراسات التي قدمها المستشرقين في هذا المجال وهي بالتأكيد تفيد جميع المهتمين والباحثين في الفرق والعقيدة الإسلامية.[1]

ثانياً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز ،المنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم ,المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ,ويعتبر القرآن الكريم انه كلام الله تعالي وليس كلام البشر ومعني ذلك هو كلام الله القائم بذاته تعالي ،وهو صفه قديمه من صفاته ،تضمن لجميع معاني الكلام،محيط بها لا يتناهي من المعلومات ،ومعني كلام الله المتضمن لجميع معاني هو اشتماله على الفاظ الدالة على ما في النفس وعلى مدلول العبارات ،وهي المعاني التي في النفس [2]القرآن الكريم هو عمدة المله وينبوع الحكمه وأيه الرسول ونور الأبصار والبصائر وأنه الطريق إلى الله ولاتجاه بغيره ولا تمسك بشئ يخالفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعجزة الأبدية التي لا ولن يلحقها تبديل ولا تحريف[3] والذي قال فيه البارئ عزوجل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[4]

أما عن المناهج اللغوية التي ذكرناها سابقا أو غيرها تشابها مع دراساتهم القرآنية، وإنما لهم أسلوبهم الفكري الذي تميز كل مستشرق به وبطريقته في عرض أرائه، وفي حديث الدكتور عبد القهار العاني عن كولدتسيهر يقول: وكولدتسيهر يفرغ حقده ويبث سمومه في صدر كتابه (مذهب التفسير الإسلامي)، فهو يقول عن القرآن الكريم «فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترفا عقيديا على أنه نص منزل أوموحي به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله، مثل هذه الصورة من الثبات كما نجد في النص القرأني» .

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص38 ،39 .
[2] ساسي سالم الحاج ، المرجع السابق ص253 .
[3] سعدون الساموك ، المرجع نفسه 43 .
[4] سورة الحجر الاية 9 .

لقد حاول نولدكه أن يعرض لنا مجموعة من مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم ،والتي جاءت إلى حد بعيد بعيدة ومخلة بقواعد المنهج العلمي الصحيح،ومن بين هذه الأعمال التي قدمها زمرة من المستشرقين في مجال التحقيق ونشر النصوص المتعلقة بالدراسات القرآنيه مثل نشر التيسير والمقنع للداني وغاية النهاية في طبقات القرآن لابن الجزري.[1]

فالزكاة في نظر بودلي غير وأجبة، فقد فرضها محمد رأفة بالضعفاء الذين شاهدهم يعذبون في أودية مكة، ولكن هذا خطا محض، والزكاة لم يفرضها محمد، وإنما الله ، ولقد تحدث كذلك عن الجنة والنار فيقول (وما الجنة الإ تجسيد مارأه محمد من نعيم خارج بلاد العرب في أثناء رحلاته وما الجحيم التجسيد مشاق الصحراء المحرقة القاحلة التي تحيط بمكة ،فهو ينعت الرسول بالتضليل والكذب، وأن الجنة والنار فكرة ابتدعها محمد ليحمل الناس على الإيمان بما يدعوهم إليه، وكأنه يريد أن يقول للمسلمين أن اليوم الأخر خرافة وأن المؤمنين به قوم مضللون) .[2]

ثالثاً: السنة النبوية

السنة هي المصدر التشريعي الثاني الإسلامي بعد القرأن الكريم ،لأنها جاءت شارحة له وتبسط ما جاء فيه من إيجاز،[3]وهي بهذه الصفه لها حجيتها ويجب العمل بمقتضاها ،إذ ثبت روايتها عن الرسول عن طريق العدل الضابط الي منتهاه بدون شذوذ ولا علة ، وأسس حجيتها تستند إلى القرآن الكريم ، الأمر بطاعة الرسول وجعل طاعته طاعة الله[4]، لقوله تعالي :﴿وأطيعوا الله أطيعوا الرسول أحذرو﴾.[5]

يهمنا قبل البدء بالحديث عن رأي المستشرقين بالسنة النبوية أن نذكر أن منهج المستشرقين بالنظر إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ أحد جوانب ثلاثة وهي:

---

[1]حسن عزوزي ، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم(د، د ن،)، (د، ب ن)،(د ،س ن)، ص10 .

[2]سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص 45 ، 46

[3]محمد بن محمد أبو الشهبة ، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب والمعاصرين وبيان السنة الواردة على السنة قديما وحديثا ، (وردها رد علمي صريح) ، مكتبة السنة ، (د، ب ن)، 1988، ص 11 .

[4]ساسي سالم الحاج ، المرجع السابق ص 397 .

[5]سورة المائدة الأية 92 .

1) أن فريقا من المستشرقين يعتقد أن محمد صلى الله عليه وسلم مخلص قولا وعملا، ولكنه كان يخبرنا بما خيل إليه أنه رآه أو سمعه وهو في حالة غيبوبة.

2) وفريقا ثانيا كان يعتقد أن محمد صلى الله عليه وسلم جمع مأثورات يهودية، أو مسيحية أو أساطير دينية قديمة، وروايات شعبية شفوية، تم نشرها بين قومه على أساس أنها وحي من عند الله.

3) وفريق ثالث يقف مع محمد صلى الله عليه وسلم موقف لمرتاب أوالجاحد المفكر في جزم متهكم.

رابعاً: الفقه الإسلامي

إن جمهور المستشرقين لايعرفون القيمة العلمية للفقه الإسلامي ويحاول نفي كل جديد جاء به الفقهاء المسلمون يرجعون ذلك إلى مصادر غير إسلامية وفي مقدمتها القانون الروماني.

إن المستشرقين الذين قاموا بدراسة الفقه الإسلامي يرون بأنهم اعتمدوا على القانون الروماني،بل إن منهم من غلا غلوا كثيراً، وذهب إلى أن الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسيه للبلاد العربية ،فهذا رأي لايصدر عن عالم لم يعرف شيئا من التاريخ أو يملك قدراً محدوداً من البصر والفهم للعقلية العربية الإسلامية، أو إدراكا لما أحدثه القرآن والسنة النبوية في التشريع الإسلامي والحضارة الإسلامية في مختلف النواحي.[1]

والفقه الإسلامي يستقي أولا وأخيراً من الوحي، وقد أمده الكتاب والسنة بأحكام كلية وجزئية لاتحصي، وأحكام تتناول الإنسان من نعومة أضافره إلى مثواه الأخير ،فمن ساعة ميلاده إلى حين التكفين وعليه فإنه نصوص فقهيه تحدد العمل الواجب ,وعليه فان التشريع الاسلامي تغلغل في كل شئ حتى أصبح من لوازم المجتمع الإسلامي في القري والمدائن، أن تدرس الشريعة كلها عباداتها ومعاملاتها وأن يعرف الخاصة والعامة وأمور دينهم ،ومع ذلك يقول جولدتسهير طوليس "غريب أن تكون هذه التعاليم الفقهية[2]

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص 56 ، 57 .

[2] محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ،ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة 2005 ، ص ص 27 ،28 .

أو التفصيلات المستعملة قد تاثرت كذلك بثقافات أجنبيه كما أن المعارف الفقهية الإسلاميه تحمل على سبيل المثال كما حقق ذلك البحث الحديث تحقيقيا ثابتا أثاراً غير مذكورة في الفقه الروماني سواء في ذلك من ناحية الطريقة أو من ناحية الأحكام الفرعية "[1]

والحياة في الفقه ليست مقصورة على أمور العبادات وحدها فالفقه الإسلامي ضم فروع الحياه والحقوق المدنية والسياسة والعقوبات وكل فصل من فصول الفقه، من أن يدخل تحت قاعدة مبنية على أساس ديمني وكل الأمور المتعلقة بالحياة الشخصية، أو العامة داخلة في الواجبات الدينية وبواسطة هذا يعتقد الفقهاء أن كل حياه المؤمنين موافقة لطلبات الدين.[2]

سادساً: السيرة النبوية

وقد إتفق كثيرا ممن ألف في السيرة النبوية العطرة في الفترة الحديثة والمعاصرة،على أن المستشرقون أو الغربيون قد استغلوا بعض الأخبار كمادة للطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ،فضلا عما ذكرناه من مطاعن نسبوها زورا الى الرسول عليه الصلاة والسلام بقصد الإساءة مدفوعين بتعصبهم الأعمى ضد الإسلام والمسلمين ،وبالرغم من هذا الموقف فإن بعض المستشرقين إستفدوا بعضهم بعضا في تفنيد منهجهم الذي مارسوه في دراسة التاريخ الإسلامي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة ،فقد ذكرنا أنه من المتعذر أو لم يكن من المستحيل أن يتجرد المستشرقون عن عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة وهم يمارسون الكتابة عن الإسلام أو عن بلاد الإسلام أو عن المسلمين.[3]

ولقد ظلت سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم بوابة للطعن في الإسلام من قبل المستشرقين ومن سار على أثارهم ولم تتغير أفكار الأوروبيين عن الإسلام وعن نبيه منذ الحروب الصليبية.[4]

[1] محمد الغزالي ، المرجع السابق ص 28 .
[2] أجناس جلدستهير ، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التكور العقيدي والشريعي في الدين الإسلامي ، ط2 ، دار الكتب الحديث ، مصر ،ص 25
[3] عوض عبد الهادي الغطا ، المستشرقون والسيرة النبوية ،(د، د ن ،)،(د ، ب ن) ، (د، س ن)،ص 3 .
[4] قاسم جواد الجيزاني ، موقف المستشرقين من السيرة النبوية ، تطابق المظهر واختلاف المضمون ، مجلة العميد ، ع 2، 2013 ، ص 11 .

وقد ارتدت حركة الاستشراق قناع البحث العلمي ولم تعد تعكس الحقيقة وأن شروطا ثلاثة لابد من توافرها لفهم السيرة وهي :

1-الإيمان أو احترام المصدر الغيبي لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة الوحي الذي تقوم عليه

2-إعتماد موقف موضوعي بغير حكم مسبق يتجاوز كل الإسقاطات التي مر شأنها أن تعرقل عملية الفهم .

3-الإحاطة الجيدة بأدوات البحث التاريخي بدءاً باللغة وجمع المادة الأولية إنتهاءاً بطرائق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب .[1]

سادسا: الاقتصاد الإسلامي

لقد عني الإسلام عناية هامه في تنظيم العلاقات الاقتصادية بين الناس شأنه في ذلك شأن جوانب الحياة الاخري،[2] ولقد تناول الدكتور العاني النظام الاقتصادي في القرآن الكريم في منهجية المستشرقين ، فذكر من بين المستشرقين مكسيم رودس فيقول لقد نظر المستشرقون إلى القران الكريم في نظامه الاقتصادي نظرات مختلفة وفقا للأهداف التى يهدون اليها حب في البحث والمعرفة أو كرهاً للإسلام وهناك من يجهل النظام الاقتصادي في الإسلام ،لعدم قدرته على معرفة ذلك النظام ولهذا قلما تجد منهم من يستطيع أن يعطي صورة صادقة لنظام الإسلام الاقتصادي وإعطاء مقارنة علمية عقلانية بين هذا النظام و النظم الاقتصادية الأخرى.[3]

ولعل ماميز النشاط الاقتصادي في الإسلام طابعه التعبدي فعمل المسلم عباده وأن كان القصد منه نيل رضي الله وهو نشاط لا يهدف إلى تحقيق النفع المادي، فقط ولكنه يسعى إلى تحقيق هدف أسمي

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 79 .

[2] عبد الله بن عبد المحسن الطريقي ، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف , ط1,مؤسسة الجريسي للنشر و الإعلان ,الرياض , 2009 ,ص 24.

[3] سعدون الساموك ، المرجع السابق ,ص ص83،84.

وهو "إعمار الأرض وتهيئتها للحياة الإنسانية، تحقيقا لخلافة الإنسان في الأرض وإيمانا بأن الله يسال الإنسان عن هذه الخلافه " ،وهو ما تجاهله المستشرقون الذين يتجاهلون الجهود العلمية التي بذلها المسلمون في تطوير الفكر الإقتصادي في العصور الوسطي[1] .

إن معظم المستشرقين لم يكونوا عادلين في إستعراض وجهة نظر القرآن الإقتصادية على عكس رودس الذي كان إيجابيا في ذلك فنراه يقول ، "إن بعض الأديان قد زهدت نصوصها المقدسة بالنشاط التجاري على إطلاقه داعية تابيعيها إلى الإتكال على الرب في توفير ماهم بحاجة إليه ، مثل سعيهم وراء الكسب من المؤكد أن هذا ليس موقف القرآن الذي ينظر بعين الرضا إلى الفاعلية التجارية مكتفيا باستنكار أساليب الغش والخداع ،وبالأمر يترك المبايعات إذا حان بعض أوقات العبادة ، فالقرآن لا يكتفي بأمر المسلم الاينسى نصيبه من الدنيا سورة القصص 77 بل يضيف أيضا إلى الجمع بين العبادة والحياة المادية والتجارية حتى في موسم الحج، ويذهب إلى تسمية الربح مع التجارة (فضلا من الله ونعمة) .[2]

سابعاً : العلوم عند العرب والمسلمين

تأثرت الحضارة العربية الإسلاميه بمنجزات الحضارة العالمية كالهندية واليونانية والفارسية، فقد أثرت على الحضارات الأخرى ،وأكثر ما ظهر أثرها على الحضارة الأوروبيه ،التي كانت تعاني من الجمود والتخلف في وقت سطع فيه نجم الحضارة العربية الإسلاميه ،وانتشرت المدارس في شرق البلاد وغربها إمتلأت المكتبات بالمؤلفات في مختلف العلوم والفنون فجذبت هذه المدارس والمكتبات إليها الباحثين والعلماء من البلاد الأوروبية يدرسون وينهلون مما أبدعه علماء العرب والمسلمين فنقلوا ما أغني أوروبا وجعلها قادرة على بناء حضارة متطورة ،[3]تفوق ما كان منتظراً منها ويعتبر العرب هم من خفضوا تراث اليونان والرومان

[1] محمد خليفة حسن أحمد ، أثر الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية , ط1 عين الدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية , القاهره 1997 ص 83.

[2] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 85.

[3] محمد حسين محاسنة ،أضواء على تاريخ العلوم عند العرب المسلمين ، ط1، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات ،2001، ص ص 297،.289

يوم فرط فيه الأوروبيون وهم أول من قال بكروية الأرض قبل أن يثبت الأوروبيون ذلك بزمن طويل وبعثوا فلسفه اليونان من جديد.[1]

حيث توجد بعض المذاهب الاستشراقية التي سنعرضها فيما يلي :

المذهب الأول :يذهب إلى أنه ليس للعرب حضارة مطلقا وهناك من يعتقد أنهم يعدون نقلة لعلم غيرهم، وقد ذهب بهم الحقد أحيانا إلى أن يترجموا الكتب العربية المخطوطة إلى اللغة اليونانية وإخفاء المخطوطات العربية وإتلافها، وبعضهم الأخر ترجم الكتب العربية إلى اللغة الألمانية أو الإنجليزية مدعيا تأليفها لنفسه.

المذهب الثاني : يذهب إلى أن للعرب حضارة أصلية، وأن الغرب في نهضته الحديثة قد أخذ أصول العلم و كثيراً من جزئياته من العلماء العرب ،ولقد استشهد هؤلاء بما اطلعوا عليه من العلوم في الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة .[2]

المذهب الثالث : نراه يتأرجح بين الاعتراف الصريح بأصالة الحضارة العربية التي عرفت ازدهارا كبيراً في مختلف المجالات ،[3]والعمل على إنكارها وهذا يدل على عدم ثبات المنهج العلمي والنقدي عند أصحابه وتأرجحه بين حق ثابت لابد من ذكره وأثار من الحقد والكراهية غرست في نفسه ولكن بعضهم يواجهنا بمقال متأرجح بين المدح والإطراء والدسيسة المغرضة ،فنقف في حيرة لا ندري أي سبيل نسلك وبأي حكم نخرج في النهاية ،ويمكن أن نعلم أن اسباب ذلك بما نجد عند قولي الذي يعلن تفوق العنصر الأوروبي على العنصر العربي أو السامي فهو يقول (بالتفوق البيولوجي للجنس العظيم المستطيل الرأس الأشقر أي لأهل أوروبا على الانسان السامي او السامي البدائي نوقد جرى دون شك في شرايينه شيء من الدم الزنجي)[4] حيث شهدت العديد من العلوم مثل الرياضيات والجبر والهندسة ازدهارا في جميع المجالات .[5]

[1] محمد حسين محاسنة ، المرجع السابق ص 85 .

[2] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 87

[3] عبد الرحمن صالح بكار، العلوم التطبيقية عند المسلمين ,مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ,ع22 ,ليبيا ,2016,ص 2.

[4] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 88 .

[5] عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970 ، ص 11 .

ثامنا: المجتمع العربي الإسلامي

أما المجتمع العربي الإسلامي فقد أثاروا النزعات العرقية في دراستهم له ،لما لها من دور فعال في تمزيق المجتمعات ،فهناك قاعدة عامة التزام بها المستشرقون إزاء المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي الاسلامي[1] ،عندما يطرح مسلم أو بعض المسلمين مشكلة ما تهم مجتمعهم فإن هذه الدراسات لحساب الاستعمار وتحت إشراف منه، وكلما يتقدم هذا المفكر المسلم أو هؤلاء المسلمون بحل لهذه المشكلة يسرع من طرف أخر أولئك الأخصائيون لدراسة هذا الحل وإن كان فيه مايفيد ،ويحاولون كل جهدهم التقليل من شأنه وتخفيض قيمته حتى لايفيد[2].

ولقد صور المستشرقون المجتمع العربي الإسلامي خاصة في العصر الأول بمجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله وعظمائه، وهم ينظرون إليه نظرة إنتقاض ويصفونه بالجهل والعجز ونجد المستشرق التركي فؤاد سزكين يعكس هذه الآراء بقوله "إن العرب لم يعودوا يفهمون التضامن ولا التضحية ولا إحترام الوعد والوقت الذي يفهمه الغربيون "وعلى كل حال فإنه من الممكن أن نلخص دوافع هذه المنهجية في البحث بثلاثة أمور :

1)أولا: التعصب الديني ،سواء نتج هذا التعصب عن إيمان المستشرق بالكنيسة الغربية أم اليهودية العالمية

2) ثانيا: أولوية التفضيل في المصالح حيث تتقدم مصالح بلدان المستشرق الغربي على المصالح العلمية، لأنه من غير المعقول أن يكون الشرق أو الغرب أو الإسلام ذا أولوية في هذا المجال. [3]

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص88 ،93.

[2] مالك بن نبي ،إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ،ط3 ،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،1196،ص ص14 ،15 .

[3] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص ص 93 ،94.

3) ثالثا: شعورهم بالتفوق الحضاري ،هذا التفوق الذي يجعلهم يشعرون بعقدة نقص تاريخية، فحين كان الغرب يغرق في ظلال الجهل والتأخر كان مجتمعنا العربي والإسلامي يعدلهم ألافا من الكتب والمخطوطات التي تعكس تطورا وحضارة تعد من أقدم وأعظم الحضارات العالمية وأكثرها قابلية على الاستمرار[1].

تاسعًا: التاريخ الإسلامي

يرى المستشرقون أن التاريخ الإسلامي سلسلة من الأكاذيب، فهم يفسرون أحداثه وفق أهوائهم واقتراحاتهم الفاسدة أحيانا، وهم يستنبطون الأحكام الكلية من حوادث جزئية ، فيكون حكمهم أنذاك قائما على إستقراء ناقص لايثبت دليلا يعتمد عليه، فيعتمدون الأخبار الضعيفة أو الأخبار الثابتة والبناء عليها حيث تقودهم الى استنتاجات ونتائج غير صحيحة يغفلون الروايات التي تناقض النتائج التي يقرونها.

وهم يعرضون مقاطع مشوهة في التاريخ الإسلامي بعيدا عن الحقيقة، كتصويرهم المعارك الإسلامية يغير صورتها الإسلامية، وليس التاريخ في نظرهم إلا السيف والدم،فحرقوا كل الدلائل والوقائع التاريخية ماأدى الى الانحراف في تعليلها، وتم ذلك أحيانا بتحكيم المفاهيم الغربية في تفسير النصوص والوقائع التاريخية وكذبوا كل من حمل لواءه من رسول صلى الله عليه وسلم وصحابته إلى حملته من أعلام السنة والتشريع.[2] كما أنهم يثيرون الشبهات ويبحثون عن الثغرات ويفسرونها تفسيراً يتفق وأغراضهم المادية والبشرية وأنهم يخالفون الأدلة والنصوص التاريخية ولابد من التقرير بأن العلاقة بين المستشرق والشرق كانت بصورة أساسية تأويلية فإذا وقف المستشرق الباحث أمام حضارة أو منجزة ثقافية نائية لاتكاد تفهم قلص الإبهام عن طريق الترجمة أو التصوير المتعاطف والإدراك الداخلي للشيء الذي يصعب الوصول إليها"

وهم يلتمسون نقاط الضعف سواء في كتبنا أو في مجتمعنا والدخول إلى دراسة التراث القديم أو المعاصر من خلالها.[3]

[1] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 93.

[2] مصطفي السباعي ، السنه ومكانتها في التشريع الإسلامي ،ط2، دار الوراق ،(د، ب ن)، ص ص296،297 .

[3] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص 95 .

ولقد عني المستشرقون بجوانب معينة من التراث وأولوها اهتماما كبيراً منها دراسة خاصة الدراسات التي اهتم بها كثيراً ماسنيون ودراسات عن أبي نواس وبشار وأخري ،عن الف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وما يتصل بابن الرواندي وإحياء الأغاني وكل هذه الدراسات بها شبه في طرح مفاهيم من شانها أن تحطم مفهوم الإسلام والأصيل وتزييفه [1]ولقد كانت أسس المدنية الغربية الحديثة لا توافق الإسلام ،على أن هذا يجب أن لا يحول أبداً دون مكان أخذ المسلمين من الغرب ببعض البواعث في ميدان العلوم المجردة والعلوم التجريبية ولكل صلاتهم الثقافية يجب أن نبدأ عند هذا الحد وتنتهي عنده أيضا إما أن يخطوا المسلمين إلى أبعد من ذلك، أو أن يقلدون المدنية الغربية في روحها وأسلوبها وحياتها وفي تنظيمها الاجتماعي فهو المستحيل إلا اذا سددت ضربة قاضية إلى الإسلام [2]

2-4:أهداف الاستشراق

أولا:الهدف الديني

الاستشراق حركة ذات تاريخ طويل قامت من أجله أهداف كثيرة ومتعددة إختلفت وتباينت حسب المراحل التاريخية وربما يغلب عامل أو أكثر في مرحلة معينة على غيره من العوامل ولكن الأمر الذي يجتمع عليه جمهور الباحثين في موضوع الاستشراق، منهم المفكرين محمد البهي ومحمد ياسين عربي،أن الاستشراق قام لتحقيق هدف معين ،سواء كان دينيا ،أو سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا أو علميا، ورغم إختلاف هذه الأهداف لا أنها تسعى للإفادة من بعضها في تحقيق غايتها ، فالهدف الديني يتداخل مع الأهداف الأخرى كاسياسي والعلمي ،وعليه فإن كل الأهداف تلتقي في بوتقة واحدة في خدمة الاستعمار [3] .

ولقد كانت مهمة الاستشراق منذ نشأته تقسم إلى قسمين الأول سياسي والثاني تبشيري ومن أجل تحقيق هذا الهدف، توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس والتي كان من ضمنها باباوات الكنيسة الذين سبق أن تعلموا في الأندلس.

---

[1]أنور الجندي ، شبهات التغريب في الغزو الفكري الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، دمشق 1978، ص 88.

[2]محمد أسد الإسلام على مفترق الطرق ،ترجمة عمر فروخ ، دار العلم للملايين ،(د، ب ن)،(د،س ن)ص ص 52 ،53.

[3]محمد البهي ومحمد ياسين عربي ، الهدف الديني للاستشراق في دراسة التراث الإسلامي ، (د ، د ن)، (د ،ب ن) ،(د ، س ن) ، 2012 ، ص6

وفي عام(1094-1156)،قام بطرس المحترم بتشكيل جماعة من المترجمين أوعز لهم ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية فقد كان لابد من معرفة الإسلام معرفة جيدة لمحاربته محاربة جيدة على مستوى العقيدة فعمل المترجمون المسيحيون على ترجمة القرآن ودراسته من أجل نقده وتقديم صورة كريهة عن الإسلام تمكن الكنيسة من الاحتفاظ برعاياها والحيلولة دون دخولهم في الاسلام حيث عملوا جاهدين [1]على محاربة الاسلام من خلال تشكيك المسلمين بدينهم وقرآنهم وشريعتهم وفقههم كما عملوا على تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري.[2] كما عملوا على إثارة العديدة من الشبهات حول الحياة الإسلامية واتهام الدين بأنه سبب تخلف المسلمين الاجتماعي في العصر الحديث وتقديم المجتمع العربي كبديل للمسلمين .[3]

ثانياً :هدف سياسي استعماري

وهذا الهدف يسعى إلى:

1-إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

2-العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة لتزييف وحدة المجتمعات المسلمة .

3-كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها .

4-في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات لبحث حالة المسلمين وتقديم النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البحث الإسلامي.[4]

سعد آل حميدو ، أهداف الاستشراق ووسائله ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، قسم الثقافة الإسلامية ، ص2 .

[2] مصطفي السباعي ، الاستشراق والمستشرقين مالهم وماعليهم ،المرجع السابق ص 30 .

[3] محمد خليفة حسن أحمد المرجع السابق ص 59 .

[4] جمال الدين فالح الكيلاني ، فلسفة الاستشراق في ضوء فكر القرن الواحد والعشرين ، مكتبة المصطفي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011 ، 15 .

ولقد إستفاد الإستعمار كثيرا من التراث الاستشراقي كما أن الإستعمار عمل على تعزيز موقف الاستشراق وتواكبت مراحلة التقدم الضخم في مؤسسات الاستشراق وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الأوروبي ولقد إستطاع الاستعمار أن يجند طائفة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضهم وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في البلدان المستعمره ،هكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والإستعمار[1]،ولم يكن البعد السياسي للاستشراق بعد ثانوي بل يمثل أمر جوهرياً إنعكس في الثقافة والبحث والمؤسسات وإمتد ليغطي جميع المجالات .

وتوجهها نحو تحقيق مجموعة متكاملة من المصالح والحفاظ عليها بوسائل ثقافية متنوعة ومن هنا برز الاستشراق كإرادة فهم عالم الشرق والسيطرة عليه ولذلك فإن هذا البعد السياسي الثقافي للاستشراق جعله أقل ارتباط بالشرق منه بالعالم الغربي ،وفي هذا الإطار ينقل ليبوك عن أحد زملائه هونتز قوله :(لقد قمنا بدراسة شعوب الأراضي المنخفضة بشكل لم يقم به أي منتصر فنحن نعرف تاريخهم وعاداتهم و حاجاتهم ونقاط ضعفهم ،بل وأحكامهم المسبقة وهذه المعرفة الخاصة وقد أتاحت لنا توفير قاعدة الإرشادات السياسية التي يمكن ترجمتها بالحذر الإداري والإصلاح الازم في حينه ،وهذا ما يرضي الرأي العام)، والأخطر من ذلك أن العلوم الأنثروبولوجية المعاصرة نشأت في هذا الجو ،الذي تهيمن عليه الإمبريالية العالمية، فأضحي من الصعوبة الفصل بين نتائج هذه العلوم والتوجهات الاستعمارية الهادفة إلى نهب ثروات الشعوب.[2]

ثالثا:الهدف الاقتصادي والتجاري

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية ،كانت في حاجة إلى الموارد الأولية الخام لتغذية مطامعها كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى الأسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لابد لهم أن يتعرفوا على البلاد التي تملك الثروات الطبيعية،[3]ويمكن أن تكون أسواقا مفتوحة لمنتوجاتهم فكان الشرق

[1] عبد الله محمد أمين النعيم،الاستشراق في السيرة النبوية ، دراسة تاريخية الاراء ،(بروكلمان ، وات ، قلهاوزن)، مقاربة بالروية الإسلامية ، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1997 ، ص ص 35 ، 36 .

[2] صلاح الجابري ، الاستشراق قرائة نقدية ، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، دمشق 2009 ,ص 24 .

[3] شمس العالم بن يار محمد ، المرجع السابق ص 18 .

الإسلامي والدول الإفريقية والأسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها .

ولم يتوقف الهدف الإقتصادي عند بدايات الاستشراق ،و مازال أحد أهم أهداف استمرار الدراسات الاستشراقية ، فمصانعهم مازالت تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما أنهم مازالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي ولذلك فإن بعض أشهر البنوك الغربيه تصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير إقتصادية لكنها في حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة حيث يقدم التقارير دراسة عن الأحوال الدينية والإجتماعية والسياسية والثقافية للبلاد العربية والإسلامية.[1]

رابعاً: الهدف العلمي

أهداف علمية خالصة لايقصد منها إلا البحث والتمحيص ودراسة التراث الإسلامي ولهذا الصنف عدد قليل جداً منهم ،ومع إخلاصهم في البحث والدراسة لايلتمسون من الأخطاء والإستنتاجات البعيدة عن الحق، لجهلهم بأساليب اللغة العربية أو لجهلهم بالأحوال الإسلامية أولتاريخهم على حقيقتها[2] ولقد كان العرض الأول من دراسة المستشرقين هو إستفادة الغرب من علوم الشرق وآدابه ،فقد رأت أوروبا أنها لاتستطيع أن تنهض وتتخلص من الحكم العربي المسيطر على أوروبا الإبالعلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحاتهم وحكمهم.

وكان هذا المنزع الأوروبي بعد أن تحول حكام المسلمين إلى مجرد ملوك ،إذ وضعوا مصاحفهم ورسالة الإصلاح جانبا والبسوا رؤوسهم تيجان الملك الوراثي الذي لايعرف له رسالة خارج دائرة القصر والحشم ،ولقد أدرك رجال الدين المسيحيين أن المسلمين لم يغزوهم إلا بالعلوم التي تربع على عرشها المسلمون بينما جثت أوروبا تحت أقدامهم ،[3]ولهذا نري في فجر الاستشراق إنكبابا واضحا على العلوم الكميائية والرياضية والفلسفية من رواد الاستشراق وكبار الرهبان ،ولهذا تأسست الجمعيات العلمية في معظم الدول العربية وهو هدف علمي

[1] شمس العالم بن يار محمد ، المرجع السابق ص 18 .

[2] همام سعيد وصلاح الخالدي محمود محمد ، الوجيز في الثقافة الإسلامية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،(د، ب ،ن)،(د،س،ن)،ص 202

[3]عبد المعتال محمد الجبري ، الاستشراق في وجه الاستعمار الفكري ، ط1، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995 ، ص ص 17 ، 18 .

يستهدف إنهاض الغرب كما يستهدف إنهاض المسيحية وتطوير العمل لها، في نفس الوقت مع هذا فقد أفصح يوهان فيوك عن الهدف فقال :(إن الاستشراق لم يكن عملاً علميا محضا، بل إن المراد منه هو الرد على الإسلام بالنصرانية بين المسلمين، وذلك بتراجم عربية للإنجيل وذلك في كتابه (تاريخ الاستشراق والمستشرقين في أوروبا بدءاً من القرن التاسع عشر وقد نشره سنة1943م ثم وضع رسالة أخري عن الدراسات العربية في أوروبا سنة 1955م لتأكيد المعني. [1]

2-5:الاستشراق والإستعمار

أ:علاقه الإستشراق بالاستعمار

إن العلاقة بين الغرب والشرق قديمة بقدم التاريخ أم العلاقة بين فرنسا والشرق العربي والإسلامي على وجه أخص قديمة تعود البداية ظهور الإسلام ومنذ ذلك التاريخ لم تنقطع العلاقة رغم أنها كانت تتأثر بعوامل التأثير سواء في الحرب أو في سلم أو في حال القوة أو الضعف وهذا بحكم ضرورة الجوار والتقابل فكانت العلاقة الجغرافية وتاريخية ،علاقة أخذ وعطاء وأثر وتأثير فشملت جميع الميادين سياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، بتفاوت مرحلي فهناك مراحل طغت فيها العلاقات التجارية والتعاون مع غيرها، فهناك مراحل أخرى طغت فيها الحروب والعداوة وأن العلاقة التي كانت بين فرنسا والمشرق والعربي الإسلامي قائمة والاحتكاك بينهما موجود منذ نهاية القرن الأول الهجري فعرف بعضهما عن طريق الحرب قبل أن يعرف بعضهما عن طريق السلم فقد إستطاع الإستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضهم [2]وتحقيق أهدافها ولتمكين سلطانه في بلاد الإسلامية[3]من خلال القيام بسلب ونهب أراضيهم وممتلكاتهم.[4]

[1] عبد المعتال محمد الجبري ، المرجع السابق ص ص 17 ،18 .

[2] الطيب بن إبراهيم ، الاستشراق وتعدد مهامه خاصة في الجزائر ، دار المنابع للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص90 .

[3] أنيا لومبا ، في نظرية الاستشراق ومابعد الاستعمار الأدبية ، ترجمة عبد الغني عنوم،ط1 ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ،2007 ، ص 18

[4] الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 90 .

ب:حقيقة التكامل بين الإستعمار والاستشراق

إن من السذاجة أن خبراء الشرق يبخلون بخبراتهم وبمعلوماتهم وخلاصة تجارهم ,بما توصلوا إليه طيلة حياتهم عن الشرق ، و أن يبخلوا به عن الإستعمار في الوقت الذي يكون في أمس الحاجة إليه، كما لا يمكن أن نتوقع أن الإستعمار يبخل بالإمتيازات والحواجز والاعتراف كما لا يمكن أن نتوقع أن الإستعمار ،يبخل بالإمتيازات والحواجز والإعتراف بالجميل لأساتذته المستشرقين الذين أفادوا واستفادوا ، بعدما عادت عوائد الإستعمار وغنائمه على خزائن بلدانهم وشعوبهم ،وكان على الإستعمار قبل أن يبدأ عمله الميداني والتطبيقي أن يستعين بقادة الإستعمار النظري الذي يمده بكل شاردة وواردة عن المكان المرغوب فيه وعن شعبه وثقافته وعن عاداته وتقاليده وكيفية التعامل معه وماهي نقاط قوته وضعفه وعن نتائج دراسته لذلك المجتمع وهنا يظهر رجل الشرق الذي سبق له أن شرح ودراسته دراسة دقيقة مجهريه في كل الإختصاصات لذا يعد هوصاحب التقرير الأول والرئيسى الذي يعتمد عليه الاستعمار فقد كان المستشرقون لعقود قد تحدثو عن الشرق وترجموا النصوص ،والسلالات والثقافات والعقليات كمواضيع محجوبة عن أوروبا.[1]

وفي فرنسا كان هناك عدد من المستشرقين يعملون مستشارين لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال افريقيا ،[2] إن المستشرقين الذين خدموا الاستعمار كانوا يمتلكون نموذجين رئيسيين: أولهما المستشرقون الاستعماريون الميدانيون، الذين أعلنوا تأييدهم صراحة الاستعمار وخدموه بكل شئ، وكانوا جنودا مجندين في صفوف جيوش الاستعمار إدارته ،بل كانوا في الصفوف الأولى في الدولة والجيش الفرنسي فكان منهم الوزراء والسفراء والقناصلة وكان منهم الضباط والمستشارين في الجيش[3] ولقد كان هدف الاستعمار من كل هذا كله اخضاع شعوب مختلفة من الكرة الأرضية [4]لان علاقة الاستشراق والاستعمار سواء في اطارها الأوروبي او في اطارها الفرنسي لايمكن فصلها عن محيها الاجتماعي والسياسي والجغرافي والقومي والتاريخي [5]

[1] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص ص 90 ،97

[2] محمود حمدي زقزوق ، المرجع السابق ص ص 49 ، 50 .

[3] الطيب بن إبراهيم ، المرجع نفسه ص 90 .

[4] اصف حسن ، مازن مطبقاتي ، صراع الغرب مع الإسلام استعراض للعداء التقليدي للاسلام في الغرب ،ط1 ،دار الوعي للنشر والتوزيع ، الرياض 2013 ، ص 65 .

[5] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص91 .

الفصل الأول

الاستشراق الفرنسي في الجزائر ميادينه ومؤسساته

أولا: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

1-1: لمحة عن نشأة الاستشراق الفرنسي

1-2: خصائص الاستشراق الفرنسي

1-3: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر

1-4 :مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر

ثانيا : الاستشراق المؤسساتي في الجزائر

2-1: المدارس وكراسي للغات الشرقية

2-2:الجمعيات الاستشراقية

2-3:المكتبات الشرقية

2-4:دائرة المعارف الإسلامية

2-5: عقد المؤتمرات

2-6: إصدار المجلات والدوريات

يعد الاستشراق الفرنسي أحد ثمار الحركة الإستشراقية الأوروبية المعاصرة وكونه أخطر أنواع الاستشراق نظرا لما له من مخططات التي تحمل في طياته بوادر الغزو الثقافي والصراع والحرب والتي ظهرت منذ عدت سنين ولازالت جذورها ضاربتا لحد لان وتظهر بشكل واضح في الجوانب الفكرية للمجتمعات العربية خاصة الجزائر من خلال اللغة العربية المفرنسة، ولقد مر من خلاله عمر الاستشراق الفرنسي في الجزائر بعدت مراحل دعمت الوجود الفرنسي في الجزائر وساعدت على مد جذوره في الجزائر وهذا ما ساعد على مكوثه في الجزائر .

أولا: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

1-1 لمحة عن نشأة الاستشراق الفرنسي

تاريخ الاستشراق طويل ومراحله متعددة وأساليبه متنوعة ووسائله ترتبط بغاياته ويتغير كلاهما بتغير الزمان والمكان [1]،وربما تقترب بدايات الاستشراق الفرنسي التمهيدية مع أن تكون محاولات وأعمال فردية يمتزج فيها العلم مع الخرافة والأساطير ،فضلا عن صورة ضبابية عن عالم الشرق لذا فقد كانت لصلات الفرنسية بالشرق ، وقد تعود بدايات الاستشراق الفرنسي مع بداية صدور قرار مجمع فينا الكنسي عام (724هـ-1312م)،والذي يتضمن تأسيس كراسي الأستاذية للغات الشرقية العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعة باريس وبعض الجامعات الأوروبية الاخري [2]

ولقد بدا الاحتكاك العربي الإسلامي بفرنسا في القرن الثاني للهجري للنصف الأول من القرن الثامن عندما بدأ نشاط العرب العسكري بالتوغل في أوروبا انطلاقا من الأندلس[3] وكان من أبرز مظاهر الاحتكاك معركة بلاط الشهداء [4]*في رمضان سنة (114هـ-732م) والتي كانت حدا فاصل للتقدم شمالاً فمنعتهم هذه الهزيمة من التقدم وغزوا أوروبا أو الأرض الكبيرة، كما كانت تسمي فلم يعد المسلمون يفكرون في دفع فتوحاتهم إلى الأمام واكتفوا بالملاحظة على ما بأيديهم من الأراضي ،عاملين على تحصينها وإيصال بذور الحضارة اليها وما لحقها من صدمات عسكرية لتبدا بدلا من الصدام صلات دبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان ، وبهذا يمكن القول بان الاستشراق في القرن الثامن الهجري والثامن الميلادي [5] واقعا معرفيا مارسته أوروبا على الشرق وحتي قبل ظهور كلمة مستشرق التي استعملت أول مرة بالفرنسية في عام 1539

---

[1] شايب الدور أمحمد ، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، 2010،ص 34

[2] وليد كاضم الخشن ،المدرسة الاستشراقية الفرنسية(دراسة في أسلوبها ومنهجها) ،(د،د ن)،(د،ب ن)،(د،س ن)،ص34.

*سميت بالعربية نسبة إلى طريق روماني قديم دارت عنده هذه المعركة بالفرنسية تسمي توريواتييه وهي المدينة التي التقي فيها الجيشان ودارت معركة عنيفة دامت ثلاث أيام .انظر ،أحمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ,دار النهضة العربية ,بيروت ,1978,ص 84.

[3] سلمي حسين علوان ، التطور التاريخي لاستشراق الفرنسي في القرن العشرين ، كلية الادب ، جامعة الكوفة ص ص 4،2

[4] أحمد درويش ، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دن ب ن، 1997، ص 11

[5] سلمي حسين علوان، المرجع السابق ص 4.

والمعروف تاريخاً أن الاستشراق الفرنسي, يعد من أهم المدارس الإستشراقية وأقدمها تاريخا وأن كراسي اللغة الشرقية العربية قد تأسس في باريس وفي كولوج دي دي فرانس عام 1539م.

وكان قد شغله آنذاك المستشرق الفرنسي غليوم بوستيل ،أول متشرقي الفرنسيين كان دي أورياك غربرت الذي جلس على كرسي البابوية في الفترة (938هـ-1003م)، وقد قدم الى الأندلس في شبابه ودرس في قرطبة وإشبيلية على يد علماء العرب الرياضيات والفلك ورسم الأرض ،وبقي مدة ثلاث سنوات ثم بعد أن غادر الأندلس ذهباً أولاً إلى روما ثم انتقل إلى بلاط أوتو الأول الكبير ملك جرمانية المانيا الإمبراطورية الرومانية المقدسة[1].

ويعتبر الدين الإسلامي نوع من اللغة الكونية، التي يتقاسمها البشر كلهم يقدسه الجميع يحافظون على شريعية ويهتدون بشعائره ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ، وكان سبب تقارب الشعوب المختلفة وكان كذلك سبب الصراعات وتنافرات فإن لم يكن سبب مباشر كان عونا وسندا وكان ملاذا لكل نبيل شريف ،وكل حسيس لئيم ،حين تشتد الشدائد لأجله ضحي المضحون وبذل الباذلون ،وباسمه اختلت الأرض وهتك العرض وأريقت الدماء وتحت لوائه توحد ساسة الغرب ورجال الدين بعد فراق وكان السبب الرئيسي في ظهور الاستشراق.

باسم الدين توحد ساسه الغرب ووقفوا مع الكنيسة ونطقوا بلسان واحدا في مواجهه الإسلام ولذا كان الاستشراق الفرنسي ،يحمل في ثناياه طبيعة الصراع الديني فرنسا التي احتكت بالإسلام والمسلمين في كل مراحل تاريخها ،لم تستطيع أن تتخلص من هذه العقيدة وكان معظم مستشرقيها يعبرون عن هذا الحقد الدفين القديمة جذوره حتى قال عنه أحد الدارسين له أنه لم ير في دراسته مستشرقا بروسنتيا عالج التراث الإسلامي بأسلوب الكاثوليكي الحاقد والمتصفح لما كتب عن الاستشراق نجد أن الباحثين يجمعون على أن أول مستشرق اهتم بالإسلام وقضايا المسلمين كان فرنسيا وكان الرائد الأول الذي اهتم بالغة العربية وآدابها هو جيراردي أرليان الذي حاول أن يتعرف على العالم الإسلامي وينقل معرفته إلى بلاده[2].

[1] سلمي حسين علوان الموسوي ، المرجع السابق ص4

[2] شايب الدور أمحمد ، المرجع السابق ص ص34 ،35 .

1-2: خصائص الاستشراق الفرنسي

تميز الاستشراق الفرنسي بسمات عديدة ذكرها أحد الباحثين في شؤون الاستشراق وهو إبراهيم نمله في كتاب الاستشراق و المستشرقون نذكر منها :

تتركز دراسات المستشرقين الفرنسيين حول ثلاثة محاور المحور الديني والمحور السياسي والمحور الاستعماري.

للاستشراق الفرنسي أثر كبير في توجيهات الاستشراق في العالم.

معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الفرنسي.

كان لجامعة السوربون أثر واضح في تنشيط الدراسات الشرقية في فرنسا .

– تأسيس المعاهد والمدارس والمراكز الثقافية ساعد على فرنسة هذه المجتمعات

اعتماد الاستشراق الفرنسي على الرهبان والقساوسة

اهتم الاستشراق الفرنسي بالمجتمعات العربية و الإسلامية[1]، من خلال اهتمامه بكل الجوانب الحضارية والدينية والسياسية والثقافية من أجل فهم الماضي واستيعاب الحاضر[2].

يعتبر مرجعية الأوروبية في الاستشراق.

ترك بصماته الواضحة على التعليم في أفريقيا وخاصة في شمالها [3].

[1] بركان بن يحي ،الاستشراق الفرنسي ونشاطه في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا ,مجلة الدراسات والبحوث , ع17,الجزائر ,ص4.

[2] عبد الرؤوف سنو، المعالم الرئيسية في الاستشراق المعاصر ,أعمال الملتقى الفكري والثقافي حول الذكري العاشرة لرحيل العلامة الدكتور عمر فروخ ، جامعة بيروت العربية,18,17,ديسمبر ,جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ,بيروت ,1997,ص 2.

[3] بركان بن يحي، المرجع السابق ص5.

اهتم كثيرا بالآثار الجزائرية حيث عمل على إنشاء للجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بعملية البحث والجمع والتعريف بالآثار التاريخية في البلاد. [1]

– تكوين الجمعيات المختصة، والصحف والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية.

–اهتمام المستشرقين بثقافة الشرق العربي، وقد عمل الفرنسيين على نقل الثقافة العربية إلى الغرب.[2]

كان الاستشراق ممزوجا بالاستعمار والتبشير مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب والإسلام مما جعل الجزائر تعاني كثيراً و خاصة على مستوى الحياة الاجتماعية لأنو كان استدمار لكل شيء استدمار للأرض والإنسان ماديا و معنويا، و الفرد هو لبنة الأولى لبناء المجتمع و تنشيط الحياة الاجتماعية و هذا ينعكس بالسلب على الحياة الاجتماعية في الجزائر .

رغم الجهود المبذولة من طرف الدعاة و رجالات الإصلاح و المثقفين و الفكر، لازلنا نصلح ما أفسده الاستشراق الفرنسي للان أكبر جرم هو إفساد الهوية و كل ما يمد بالصلة للحياة الاجتماعية ،لأنه بحق جريمة ضد ظاهرة أو نشاط بكل المقاييس ،و ككل ظاهرة أو نشاط أو حركة لها انعكاسات على المجتمع و لها أثار على الحياة الاجتماعية و خاصة إذا علمنا أن الاستشراق يعمل على إضعاف المجتمعات العربية و الإسلامية ومنها :(المجتمع الجزائري) الذي نحن بصدد تشخيص النشاط العدائي الذي لاحق به من طرف الاستشراق الفرنسي و الذي مهد لحتلال الجزائر و إفساد المجتمع الجزائري ببث السموم في آدابه و نشاطه التعليمي للأن الأعداء إذا أرادوا إفساد مجتمع أفسدوا أدابة وعلومه وابداعه للأنه عندما نقول الآداب والتعليم نقول اللغة،والتى ركز عليها الفرنسيون فعملوا على ضربها فهي تمثل فكر وهوية المجتمع الجزائري. [3]

[1] أبو القاسم سعدالله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ،دائرة البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007، ص14 .

[2] عبد الرؤوف خريوش ، دور المستشرقين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب ، (د، د ن)، (د ب ن)، (د ، س ن)،ص 2 .

[3] يحي بركان ، المرجع السابق ص 5 .

1-3: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر

هذه بعض أسماء المستشرقين الفرنسيين، الذين كان لهم دور بارز في دراسة ونشر التراث نذكرهم على سبيل المثال لا الحصر وهم[1]:

1- سلفستر دي ساسي DE SACY (1838م)

يعد هذا المستشرق من أهم المستشرقين الفرنسيين(أنظر الملحق رقم1)، وقد تتلمذ على يديه مشاهير المستشرقين من فرنسيين وألمان ،وبريطانيين ولقد لقبه نابليون بارون.[2](أنظر الملحق رقم 1)

أ:نشأته: درس اللغة العربية والعبرية والفارسية والتركية، وأحسَنَ من اللغات الأوروبية: اللاتينية والألمانية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية .

ب:أعماله ومناصبه:

في عام 1778م عيّنه الملك عضواً في جمعية كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، فوضع بحثين في تاريخ قدماء العرب وأصل آدابهم، وحقق أربعة كتب عربية عن فتح اليمن وعلّق عليها وحلّ الكتابات الصعبة فيها، ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره كان في طليعة المستشرقين العالميين، ومن أعضاء مجمع الكتابات والآداب، وقد إنتدب أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية فكتب (التحفة السنية في علم العربية) بعد أن رجع إلى مدرستي الكوفة والبصرة اللغويتين، فطبع وترجم إلى لغات أوروبية عدة، وتهافت عليه المستشرقون [3]،ثم عيّن أستاذاً للفارسية في معهد فرنسا، نال لقب بارون عام 1808م، بأمر إمبراطوري، لجهوده وخدماته قفد كلف دي ساسي بكرسي العربية منذ فتح معهد اللغات الشرقية.[4]

---

[1] رزيقة يحياوي ،الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة ونشر التراث الجزائري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تحقيق النصوص ونشرها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة باتنة ،2015، ص64 .

[2] نذير حمدان ، مستشرقون سياسيون جامعيون مجتمعون ، ط1 ، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 1988 ،ص 62 .

[3] وفاء الخميس ، الاستشراق الفرنسي ونشاطه وخصائصه ،وزارة التعليم العالي ، جامعة الملك سعود ، ص 14 .

[4] محمد العربي معريش ، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الأسيوية 1822م -1872م،ط1، دار الغرب الإسلامي تونس 2009، ص 123 .

ألّف الجمعية الآسيوية، وأنشأ مجلتها ورأس تحريرها ست عشرة سنة. وعيّن مديراً لمدرسة ديوان فرنسا عام 1823م، ومديراً لمدرسة اللغات الشرقية عام1833م .

ج:مؤلفاته:

- ✓ تلخيص كتاب الخطط للمقريزي.
- ✓ جزء من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام للمقريزي.
- ✓ ترجمة تاريخ الساسانيين عن الفارسية لميرخوند.
- ✓ أخرج جزئين من كتابه (ديانة الدروز)، وتوفي قبل أن يتم جزءه الثالث عام 1838م.
- ✓ الأنيس المفيد للطالب المستفيد (مختارات من أدب العرب للهمذاني)[1]

د:مختصر سيرته الذاتية:

يثني البعض على إنصاف دي ساسي تجاه المسلمين والعرب، كما يذكر بأنه السبب في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية.

وفي المقابل: هناك من يرى أن دي ساسي بعيد عن الإنصاف، وليس إلا وجهاً للاستشراق الاستعماري في المنطقة، والأسباب الداعية لتبني هذا الرأي ما يلي:

أنه أول مستشرق أوروبي في العصر الحديث يمثل الإستشراق كمؤسسة سياسية تعمل لخدمة الإستعمار الغربي ، وتثبيت أركانه في العالم الإسلامي، حيث كان حلقة الوصل بين الاستشراق والسياسة الفرنسية الخاصة بالمسلمين.[2]

- ✓ وكان يستشار بانتظام من قبل وزارتي الخارجية والحربية الفرنسيتين.
- ✓ كما كان من مهامه أن يترجم نشرات الجيش الفرنسي للمسلمين.
- ✓ وقد قام بترجمة الإعلان الفرنسي الى الجزائريين باحتلال فرنسا للجزائر عام 1830. [3]

[1] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص14 .

[2] عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق ص 335 .

[3] وفاء الخميس ، المرجع نفسه ، ص14 .

✓ جمع العديد من المخطوطات العربية والإسلامية في باريس.

وكان معجباً بالأدب اليهودي، حيث وصف الشعر العبري بأنه (شعر مقدس حقيقة)، بسبب أن ثقافته الأصلية التي تلقاها في الدير هي السبب في ذلك حيث كانت ثقافة لاهوتية عميقة تعتمد على العهدين القديم والجديد.

ولعل تلك الأسباب تكفي لترجيح الرأي الثاني الذي يقول بعدم إنصاف هذا المستشرق للعرب والمسلمين؛ فإن دراسة اللغة العربية لا تكفي للحكم على شخص بالإنصاف. فأكثرهم يتعلمها ليخدم بها بلده عبر أي طريقة يستطيع بها خدمته،[1] يقول دي ساسي: "إن دراسة الآثار الأولى للدين كانت الهدف الأول الذي دعا بعض العلماء إلى تكريس جهودهم للغة العبرية التي كتبت بها أقدم الوثائق من العصور الأولى للعالم... (إلى أن يقول): فلما دعيت إلى تدريس اللغةالعربية في المدرسة الجديدة (مدرسة اللغات الشرقية الحية)، كان عليا أن أكرس كل نفسي –بدافع الواجب –لعلم كنت حتى ذلك الوقت أشدوه عن تذوق"[2]،ولقد كان من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين قضي حياته في خدمه التعليم[3]

2- غوستاف لوبون GUSTAVE LE BON(1841 م -1931م)

أ:حياته:

ولد في 7 مايو 1841، وهو طبيب، ومؤرخ وفيلسوف مادي، عني بالحضارة الشرقية، من علماء الاجتماع والتاريخ ، عرف في الأوساط الإسلامية بإنصافه للحضارة الإسلامية في كتابه حضارة العرب ولذا ليس له قيمة علمية عند علماء الغرب، توفي عام 1931 .[4](أنظر الملحق رقم2)

ب:مؤلفاته:

✓ حضارة العرب: بحث في الدولة الإسلامية وأسباب عظمتها وانحطاطها.

[1] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص14 .

[2] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق ، ص ص334،335

[3] حمود عبد الكريم ،الاستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر ،منتدي المشاري للدراسات والبحوث ، متاح على الرابط (http//www.michawi.com/vb)، ، تمت الزيارة على الخط المباشر 13/05/ 2017على الساعة 12:33 .

[4] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص 16 .

✓ حضارة العرب في الأندلس.[1]

ج: مختصر سيرته الذاتية

سلك العلامة لوبون في تأليف كتابه (حضارة العرب)،طريقه لم يسبقه إليها أحد فجاء جامعا لعناصر هذه الحضارة وتأثيرها في العالم كان الهدف منه هو إنكار رسالة الإسلام [2] ويبدو أن كفة الإنصاف تميل لصالح هذا المستشرق، فإن هضم حقه من قبل أبناء عمومته ونظرتهم المهينة له ، أما عنوان كتابه، فليس فيه بيان نيته، فإنه جرت عادة الغرب (بل والمسلمين) على نسبة الحضارة للعرب لا للإسلام أو المسلمين ولا ينكر أثر غير المسلمين في بناء الحضارة الإسلامية إلا جاحد. أما كلامه في كتبه عن محمد فهو محتمل مجمل، خاصة لو وضع في الحسبان البيئة التي عاشها الغرب والدراسة التي تلقوها، والتي لا تفتأ تؤثر في أفكارهم ونظرتهم للأمور.[3]

3-لويس ماسينيون Louis Massignon(1883م-1962 م)

أ:حياته

ولد المستشرق الفرنسي في ضاحية على نهر المرون في باريس إذ كان أبوه فرناندو ماسيون فنانا قد درس الطب تذوق ماسيون الفن الإسلامي خاصة من العلامات البارزة في إنتاجه الروحي الذي انعكس فيما بعد على حبه لأثار الإسلامية لذلك التحق في عام 1896م ، بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس، والتي تخرج منها كثير من المستشرقين الفرنسيين ،وقد حصل على الباكالوريا في قسم الآداب والفلسفة عام 1900م ، [4]وعلى البكالوريا أيضا في الرياضيات عام 1901م، وقد تطوع للخدمة العسكرية حتى عام 1903 م، ثم سافر إلى مراكش في سنة1904م، وكتب بحثا صغيرا نال به دبلوم الدراسات العليا في السوربون بجامعة باريس بقسم العلوم الدينية ، ثم درس اللغة العربية في المدارس الوطنية وحصل منها على الدبلوم اللغة العربية سنه 1906م،[5] وقبل ذلك بدأ حياته الاستشراقية في

[1] حمود عبد الكريم ، المرجع السابق ص 16 .

[2] غوستاف لوبون ، حضارة العرب ،ترجمة عادل زعيتر ،مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة ، القاهرة ،2012 ،ص ص 12 ،13 .

[3] وفاء الخميس ،المرجع السابق ص16 .

[4] كاظم وليد الخشن ،المرجع السابق ص ص130 ،131 .

[5] سعدون الساموك ، المرجع السابق ص189 .

المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في أفريل 1905 م بمدينة الجزائر، وقضى مدة طويلة من حياته في سوريا والعراق ومصر .(أنظر الملحق رقم3)

ب:مناصبه وأعماله:

وقد عمل ماسينيون في وزاره الداخلية الفرنسية واشترك في الحرب العالمية بصفة ضابط ، دخل القدس أثناء احتلالها من قبل الجنرال اللنبي سنه 1917 م، انصب اهتمامه الأول على التصوف الإسلامي انتدبته الجامعة المصرية [1]أستاذاً لتاريخ الفلسفة عام 1912.

- ✓ عيّن معيداً ثم أستاذاً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا عام 1919.
- ✓ عيّن مديراً للدراسات في المدرسة (العملية)،العليا حتى تقاعده عام 1954.
- ✓ تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي عام 1919، ثم مجلة الدراسات الإسلامية التي حلت محلها عام 1927، وتقويم العالم الإسلامي التابع لها.
- ✓ أنتخب عضواً في مجامع علمية عدة منها: الجمعية الاسيوية والمجمع اللغوي بمصر والمجمع العلمي العربي في دمشق.

التحق بوزارة الخارجية ضابطاً ملحقاً بمكتب المندوب السامي بسوريا تحت قيادة اللنبي، وقد قضى مدة من حياته في الكتابة[2] ،لهذا المستشرق العديد من المؤلفات هامة في موضوع علم الكلام والصوفية ولقد ألف كتاب (الأم الحلاج ومذهب الحلاجية) سنه 1909[3]

ج: نظرة على هذا المستشرق:

تميزت شخصيته بالسياسية إذ هو مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا حيث حاضر ودرّس في الكليات وغيرها، وبالمجمعية: فهو عضو في جمعيات ومجامع علمية ولغوية

[1]سعدون الساموك ، المرجع السابق ،ص 189

[2]–وفاء الحميس ، المرجع السابق ص 16

[3]–أحمد نصري ، أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم (دراسة نقدية)،ط1، دار القلم للطباعة ، المغرب ،2009، ص ص 39 ،40

وبالعسكرية: حيث خدم في الجيش الفرنسي والسياسة الاستعمارية[1].

4- جورج مارسيه George Marcais (1876م-1962م)

هو فنان وعالم من أعلام الحضارة الإسلامية، تخرج من مدرسة الفنون الجميلة، ونال لقب دكتور في الأدب وعين أستاذا للآثار الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر (1919 م)، ومسيرا لمعهد الدراسات الشرقية في الجزائر سنة (1931م)، انتخب عضوا في مجمع الكتابات والآداب سنة(1940 م) (ملحق رقم 4)

أ: من آثاره:

صنف الأبنية العربية القديمة في تلمسان سنة (1903 م) ،وله تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر (قسنطينة في سنة 1913 م) ، وله في الفن الإسلامي والعمارة في مجلدين نفيسين، يحتويان على الظروف التاريخية والتطور الفني(باريس في سنة 1927م) ،ثم أعاد نشره في(540) صفحة، بعنوان "العمارة الإسلامية في المغرب وتونس والجزائر والأندلس وصقلية (باريس في سنة 1954 م)، (تلمسان منشورات سلسلة المدن الشهيرة) (باريس في سنة 1950 م) ومن مباحثه كتابة على قبر تلمساني (1918 م) ،منبر جامع الجزائر (هسبريس في سنة أن(1921 م)،ضريح سيدي عقبة (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1939م)،مدن الساحل الجزائري والقرصنة في العصر الوسيط (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1955م)[2] والأثار الإسلامية لمجلة الإفريقية 1924 م وله نبذة عن الرباط في بلاد البربر منوعات رنييه بآسية 1925 والمحراب المغربي ,منوعات هنري 1928,والفن الإسلامي في الجزائر[3].

[1] وفاء الخميس ، المرجع السابق ، ص 29

[2] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 69

[3] نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج3، دار المعارف للنشر والتوزيع ، مصر ،1964، ص 286

5-ليفي بروفنسال Levi Provecale (1894م-1956م)

اشتهر هذا المستشرق بأبحاثه في تاريخ المسلمين في إسبانيا[1]

أ:حياته:

ولد في الجزائر سنة 1894م من أسرة يهودية ،تلقى تعليمه في قسنطينة نال ليسانس من كلية الآداب عام1930م[2] شارك في الحرب العالمية عام 1914،أصيب في واقعة الدردنيل فنقل إلى مصر ومنها إلى فرنسا،وبعد سنوات توسع اهتمامه بمراكش ليشمل إسبانيا الإسلامية حيث لا يمكن الفصل بين تاريخ المغرب وتاريخ إسبانيا الإسلامية. استطاع بدهائه إخفاء مشاعر اليهودية على الرغم من تورطه بالإساءة للإسلام والنفور من مجتمع المسلمين، مما حقق له شهرة في مجتمعه وبين قومه كما ظهر دهاؤه في تأييد ثورة الجزائر في سنواتها الأولى رغم وجهته الاستعمارية والفكرية.(أنظر الملحق رقم 5)

ب:مناصبه وأعماله:

بعد اختياره ضابطاً في المغرب أنتدب عام (1919م) للعمل أستاذاً في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، ثم مديراً له.

في عام (1935م) عيّن أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر أعفي من القوانين التي صدرت ضد اليهود ،بعد قيام الحرب العالمية الثانية وعيّن أستاذاً في كلية الآداب بجامعة تولوز في عام (1945م)[3] عين أستاذا العربية في كلية (السوربون*) بجامعة باريس ،ولم يقتصر جهده على التدريس،فقد كان حتى سنة(1939م)، مديرا للمطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية ،أنشأ مجلة أرابيكا سنة (1935 م)للدراسات العربية [4].

---

[1]-وفاء الخميس ، المرجع السابق ص6

[2]-رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص75

[3]-وفاء الخميس ، المرجع نفسه ص7

*الساربون ، بدأت مع الأب دي ساربون ،كاهن القديس لويس ثم حدد الكردينال ريشيليو بناءها (1626م) وضمها نابليون إلى جامعة باريس(1808م)، ولقد عني معهد الأدب فيها بتاريخ الفن الإسلامي والمغربي وتاريخ الشعوب الشرقية، انظر ،نجيب لعقيقي المرجع السابق ص 153

[4]نجيب لعقيقي، المرجع نفسه ص 275

وفي سنه 1938 ،دعته جامعة القاهرة أستاذا زائرا وعينته في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لابن بسام، فلما كانت سنه 1939، جند في القيادة العليا لشمالي إفريقيا ،وأطلق في منتصف سنة 1940، وأحالته حكومة فيشي على المعاش،فعاد إلى التدريس ومن سنة 1943 إلى سنة1944 ، كلفته حكومته بمهام خطيرة بين لندن والقاهرة والقدس ودمشق ثم ألحقه وزير التربية الفرنسية بديوانه في باريس عام 1945، وعين أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية بجامعة باريس[1]

من أثاره :

نشر بمعاونة الأستاذ محمد بن شنب التقويم التاريخي لمطبوعات فاس (الجزائر1922)،وله كتاب نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطي ، مستوحاة من كتاب "مفخر البربر" لمؤلف مجهول "ونشر بالرباط سنة (1934)، وله مختارات من مؤرخي العرب في المغرب، وهي نصوص محلية في (124) صفحة (باريس الطبعة الأولى سنه 1924) والطبعة الثانية سنة (1929) ،والطبعة الثالثة سنة (1948) وأعاد نشر كتاب إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي في (272) صفحه (القاهره 1938) وأخر الأعمال في الأدب المغربي (1914-1921) (هيسبريس 1922)[2].

لم ينتهي نشاط المستشرقين الفرنسيين ولم يكتفوا بما سطرته أنامل اساطينهم القدامي والمحدثين بل هناك العشرات إن لم يكونو مئات .أنظر الملحق رقم 6 .[3]

1-4: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر

قد مر الاستشراق الفرنسي بالجزائر بمراحل دعمها الوجود الاستعماري ومن هنا ظهر الارتباط بين الاستشراق والاستعمار الذي كان ارتباطا عضويا وذلك يعود إلى كون فرنسا كانت تراهن على مستشرقيها ودورهم بقدر ما كانت تراهن على جيوشها لأن الاستشراق والاستعمار الفرنسيان تحديداً تتمثل وحدتها في أنهما وليدا سياسة فرنسية واحدا.[4]

---

[1] نجيب لعقيقي ، مرجع نفسه ,ص 275.

[2] رزيقه يحياوي ، مرجع نفسه ,ص 76.

[3] وفاء الخميس ، المرجع السابق ص8 .

[4] رزيقة يحياوي ، المرجع نفسه ص 50 .

1-1: المرحلة الأولى:(1830م-1879م)

أما عن أهم مايميز هذه المرحلة هي حركة الترجمة الواسعة التي تزعمها عدد من العسكريين في أغلب الأحيان :إذ أن وأهم ما سيلاحظه الدارس لحركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر، هو أن جل المستشرقين كانوا موظفين في الإدارة الاستعمارية أو من المؤيدين للوجود الاستعماري في الجزائر، وأن جل كتاباتهم ومواقفهم تنصب في إطار خدمة هذا الوجود الاستعماري [1]ومنهم العلماء والمترجمين العسكريين[2].

وقد سعى هؤلاء المترجمون إلى :"احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي".. إشتغل هؤلاء المترجمون المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة كما أنشأت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الحلقات أو كراسي اللغة العربية.

أ -**:حلقات اللغة العربية:** وهي عبارة عن ستة حلقات، وجهت أساسا للفرنسيين- مدنيين وعسكريين -من أجل تعليمهم اللغة العربية الفصحى والعامية: "وهذه الحلقات (الكراسي) بدأت في ديسمبر 1832م، وانتهت بدمجها في مدرسة ألآداب والمدارس الشرعية الثلاث سنة 1879موهذه الحلقات هي[3]:

لحلقة الأولى :بدأت في العاصمة على يد "جوني فرعون*،و"رينيه،وكومباريل"،و"ريشي"و"هوداس" على التوالي .

الحلقة الثانية :وكانت في قسنطينة، وتولاها "فيينار " شاربونو"، ريشي"، مارتن، " مولاتيلانسكي" و"كور *على التوالي .

---

[1] رزيقه يحياوي، المرجع السابق ص 50

[2] مجمد العربي معريش ، المرجع السابق ص 28

[3] رزيقة يحياوي، المرجع السابق، ص 51

*ولد جوني فرعون في مصر سنه 1803 وتخرج من مدرسه الالسن الشرقية ,عين مشرفا علي الضباط المصريين الذين كانوا يدرسون في المدرسة الحربية في طولون في سنه 1812ثم عين مترجما للوالي العام في الجزائر ثم مدرسا للغة العربية في سنه 1832 ,أنظر، رزيقة يحياوي ، مرجع السابق ص 51 .

الحلقة الثالثة :كانت في وهران وتولاها "هادمان"، كومباريل"، " هوداس"، " ديلفان، " موليراس" و"بيل."

الحلقة الرابعة :كوليج الجزائر، وهو عبارة عن متوسطة، ركز على تعليم اللغة العربية، حيث: "يتضمن تعليم اللغة العربية في الجزائر درسين: الأول في العربية الفصحى، ويدرس في الكوليج، والثاني في العربية الدارجة، موجه إلى الجمهور، ويدرس في محل خصوصي. يضم كوليج الجزائر حوالي (80) تلميذا، تتراوح أعمارهم فيما بين الثامنة والثامنة عشر، وكلهم خارجيون، يتابع درس العربية التلاميذ المختارون، الذين يدرسون والإنسانيات كلهم فرنسيون باستثناء عدد قليل تعود أصولهم إلى مختلف أنحاء أوروبا.

الحلقة الخامسة :وهي الكوليج الإمبريالي بالعاصمة، وقد تولاها الدكتور "بيرون "سنة (1857م).

الحلقة السادسة :وهي مدرسة الآداب العالية في الجزائر نشأت على يد "قاري "سنة (1881 م) "ثم تحولت إلى جامعة سنة (1909م)(Universite dAlger) ، وتعنى باللغة العربية العصرية وعلم الآثار الإسلامية والتاريخ وألحق بها معهد للدراسات الشرقية و خلال هذه الفترة بدأ اهتمام المستشرقين الفرنسيين في مدرسة اللغات الشرقية، وفي الكوليج "دي فرانس"، بالعربية الجزائرية، مثل أعمال الأب " بارجيس"و "بيهان"

ب –الجمعيات الإستشراقية :بدأ إنشاء الجمعيات الفرنسية الإستشراقية منذ القرن الثامن عشر: "وقد أسهمت في جمع جهود المشتغلين بالدراسات الإستشراقية، وكانت بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق، حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية"، ومن أهم هذه الجمعياب:[1]

1–الجمعية الآسيوية :تأسست في باريس سنة 1822م، تزعمها "دي ساسي"، شارك فيها عدد كبير من المستشرقين الفرنسيين الذين استقروا في الجزائر منهم: بنجامين فآنيان شاربون"،[2] وقد اهتمت الجمعية الآسيوية بالتراث العربي، ترجمة وتصنيفا ونشرا، وذلك من خلال مجلتها التي أنشأتها والتي

*كور 1945م،أستاذ كرسي العربية في قسنطينة من أثاره فهرسة المخطوطات المحفوظة في كبري المكتبات الجزائر 1970، أنظر ،نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 257 .

[1] رزيقة يحياوي ،المرجع السابق ص ص 51 ،52 .

[2]نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 158

سميت المجلة الأسيوية وكانت: "تعنى بالعرب تاريخا وجغرافيا وثقافة وحضارة و فنونا، حتى عدت من أوسع مصادر الاستشراق في الغرب وأوثقها .[1]

2 – الجمعية الشرقية :وقد تأسست في باريس سنة (1841م)، وكان من بين أهدافها التنسيق بين أعضاء المعهد الفرنسي، والقناصل، والرحالة، وضمنت قوانينها صراحة، ضرورة الاهتمام بالشرق والجزائر يجب أن نبذل جهدنا للهيمنة عليها (أي بلدان الشرق)[2]

3–الجمعية الجغرافية :وقد تأسست في باريس 1821م، وكان جل اهتمامها استكشاف دول المغرب العربي تسهيلا لعملية الاستعمار الفرنسي .[3] ولقد كان على المقاومة الشعبية ان تتسع وتتحد لمواجهة مشروع الهيمنة الفرنسية على الأراضي الجزائرية بالرغم من قلة إمكانياتها ونقص تنظيمها وتشتت قوتها.[4]

4–جمعية قسنطينة الأثرية: : تأسست سنة (1852 م) ومن أهم مؤسسيها "شاربونو،[5] وقد "رسمت لنفسها هدفا منذ والبداية وهو استكشاف البقايا الكثيرة التي خلفتها الهيمنة القرطاجية و النوميدية والرومانية والعربية على أرض هذا الإقليم من آثار ونقوش وقد أصدرت هذه الجمعية عام (1852م) مجلة بعنوان: (مجموع ومواجيز وأبحاث الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة)، وقد ركزت اهتمامها في بادئ الأمر بالآثار الرومانية ثم توسعت دائرة اهتمامها لتشمل التاريخ الإسلامي.[6]

5–الجمعية التاريخية الجزائرية :أنشئت سنة (1856م) في العاصمة، وقد نشرت الجمعية التاريخية المجلة ألإفريقية "التي اهتمت بنشر المخطوطات المحلية والعربية والوثائق الأصلية، وسلطت الضوء على تاريخ الجزائر في مختلف عصوره، ولكن بدرجات متفاوتة في الاهتمام وتعتبر كما تقول "غوستاف ميرسيه": مكتبة تاريخية في حد ذاتها".[7]

---

[1] نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 158 .
[2] أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998، ص 90 .
[3] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 54 .
[4] EBequet ,commission de geogrephie compare R .A.V01.paris ,p425.
[5] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 54 .
[6] محمد العربي معريش ، المرجع السابق ص 29 .
[7] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص55، 56

6- **جمعية البحث العلمي** :تأسست في عنابة سنة (1836 م)، والتي سميت فيما بعد (أكاديمية هيبون) وقد اتسمت بطابع أثري وديني.

ج- **اللجان العلمية** :وبدأ عمل هذه اللجان منذ عهد الاستعمار الفرنسي الجزائر واستمر إلى غاية نهايته، واختصت بالبحث الجماعي في مختلف المجالات، ومن أهم هذه اللجان:

لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر :تأسست سنة (1837 م)، ضمت مجموعة من المختصين أغلبهم عسكريين،وكانت مهمتهم كتابة بحوث عن الجزائر في مدة محددة ضمن أعضاء أصليين وآخرين احتياطيتين يرأسهم مسؤول مكلف بالمشروع وبتوجيهه، وقد شملت اللجنة التخصصات التالية :

1-المناظر الطبيعية

2-الأثار

وقد باشرت هذه اللجنة عملها في الجزائر سنة (1840م) ،وقدمت نتائج بحوثها سنة (1842م)[1] فلقد كانت موسوعة اكتشاف الجزائر تقليدا من الفرنسيين لقائدهم في إخضاع الجزائر عسكرياً كذلك استكشافها علميا عن طريق موسوعة لجنه اكتشاف الجزائر علميا ،والتي أشار فيها الفرنسيون إلى الأهداف المتمثلة في « التمكين لعودة سياسية الرومنة التي هي ملاحظه على مستوي الأرض والدراسات »[2]

ولن يتسني لها ذلك إلا إذا قامت بدراسة الإنتاج الحضاري والفكري والثقافي لهذا الشعب [3]

لجنة الاحتفال المئوي بالاحتلال :وقد تولى عملها أساتذة جامعة الجزائر، الذين أشرفوا على عملية التأليف والبحث ترأسها "شارل بيار"،[4] وقد حدد لهذه اللجنة عمل هام وواسع يتضمن أيضا إنشاء الإذاعة الجزائرية وإقامة النصب التذكارية، وإنشاء قاعة للفنون الجميلة، وهي التي أصبحت فيما بعد تدعى قاعة

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص55 ،56

[2] monique dondine، la commission dexploration scientifique ,d algerie,paris 1995 ,p2.

[3]مصطفي عبيد ،التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية من خلال موسوعتي وصف مصر واستكشاف الجزائر (دراسة تاريخية تحليلية مقارنة) أطروحة معدة لنيل درجة الدكتورة علو في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2، 2014، ص ص 68، 69

[4] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 56 ،57

بييربورد (إبن خلدون)،وإنشاء المدارس والورشات الخاصة بالفنون التقليدية، وأخيراً نشر الأعمال والبحوث"

ومن الكتب المتخصصة التي صدرت أيضا عن لجنة النشر:

- ✓ اللباس الجزائري (جورج مارسيه)
- ✓ تطور الاستعمار خلال قرن (إيميل فليليكس قوتيه)
- ✓ تطور الجزائر (اسبيس)
- ✓ الشرق والرسم الفرنسي خلال القرن 19 (اليزار)

وعموما فقد تميزت هذه المرحلة بكونها مرحلة استطلاعية استكشافية للتعرف على المجتمع الجزائري من خلال لهجاته وعاداته وتاريخه، وقد تميزت بقلة المستشرقين المتخصصين، لأنها كانت تعتمد على مستشرقين مترجمين، وهم في الغالب عسكريون.

المرحلة الثانية (1879م –1930م):

وتميزت هذه الفترة بتوسع نشاط المستشرقين الفرنسيين، سواء بإنشاء مدارس جديدة لتعلم اللغة العربية، أو بعقد مؤتمرات الاستشراق

مدرسة الآداب :وتعتبر هذه المدرسة، مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر أنشئت سنة (1880م) وتولى رئاستها في بادئ الأمر "هوداس" بمساعدة "بلقاسم بن سديرة* وتولى "رينيه بآسيه" تدريس الأدب العربي فيها، ليتولى رئاستها فيما بعد، ويخلفه في التدريس "فانيان".

وبعد تحويل المدرسة إلى كلية سنة(1909 م)،أصبح "باسيه" عميدا لها الى وفاته، فإذا ذكرت مدرسة الآداب أو كلية الآداب خلال هذا العهد الطويل فكأنما ذكر اسم "رينيه بآسيه وقد تم تحويلها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية تابعة لجامعة الجزائر.[1]

*–بلقاسم بن سديرة :حوالي 1842–1901 ولد في مدينة بسكرة التحق بالمعهد السلطاني سافر إلى فرنسا حيث درس في مدرسة تكوين المتعلمين وأظهر تفوقا فيها بعد عودته إلى الجزائر وتولي تدريس في مدرسة المتعلمين كما تولي لتدريس في مدرسة لعليا للآداب وكان عضوا في الجمعية الأسيوية ينظر أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ,دار الغرب الإسلامي ,ج8,الجزائر 1998,ص 52.

[1]رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص 57 ،58 .

وإن كان الاتجاه التاريخي هو الاتجاه الذي طغى على الاتجاه الأدبي والفلسفي قبلا على أغلب الدراسات، غير أن هذه المدرسة أبرزت أهمية اللغة العربية، باعتبارها اللبنة الأساسية لدراسة تاريخ وحضارة الدولة المحتلة. وقد عمل "بآسيه" بمساعدة "ابن سديرة "و بوليفة، على إنشاء كرسي البربرية، في كلية ألآداب وتولى تدريسها,وقد اهتمت هذه المدرسة بلهجات بني ميزاب القبائل ودرست تاريخ الزوايا والأولياء الصالحين خاصة بعد تأكدها من عمق الصلة بين الجزائر وعاداته وتقاليده وتمسكه بدينه الإسلامي ولهذا أولت إدارة فرنسا اهتماما بالغا بتعلم كل لهجات الشعب وركزت على اللغة العامية، فقد :" اهتم المستشرقون الفرنسيون في النصف الأول من القرن العشرين باللهجات العربية العامية خاصة في المغرب.

إعادة تنظيم كوليج دي فرانس :وهو المعهد الذي أنشأه الملك "بريمس" سنة(1530م) (College de France) ، وأعد فيه كرسيين للعبرية واليونانية، وأضاف إليهما (الملك هنري الثالث) كرسيا للعربية سنة (1587م)، ثم بعد توسع الاستعمار الفرنسي أعيد تنظيم كوليج "دي فرانس"

مؤتمر الاستشراق الرابع عشر :وكانت مؤتمرات الاستشراق تعقد على التوالي بين فترة وأخرى، "فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو بعد أربع سنوات .

إنشاء كراسي اللغة البربرية في مدرسة اللغات الشرقية : وتم ذلك سنة (1913م)،وكان هدفها لفت نظر إلى أهمية اللغة العامية كوسيلة لتواصل مع المجتمع المحتل[1].

مجلة العالم الإسلامي :صدرت عام(1906م) "عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب. كانت تصدر كل ثلاثة أشهر، ثم تحولت فيما بعد إلى مجلة الدراسات الإسلامية برئاسة ألفريد لوشاتليه" الذي سبق له العمل في الجزائر كرئيس للمكتب العربي (العسكري) في ورقلة.[2]

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص 57 ،58 .

[2] محمود حمدي زقزوق ، المرجع السابق ص 45 .

المرحلة الثالثة (1930م-1962م)

وقد شهد الاستشراق في هذه المرحلة توسعا كبيرا، وذلك بإنشاء مجموعة معاهد متخصصة وتحويل المدارس الشرعية الثلاث الى ثانويات مزدوجة ، وقد تأثر الاستشراق فيما بعد بأحداث الحرب العالمية الثانية.

أ -**إنشاء المعاهد المتخصصة** :وقد كان الهدف من إنشائها هو الاهتمام بمجال البحث والتطبيق في مختلف التخصصات التي تحتاجها الدولة الفرنسية، ومن بينها:

معهد البحوث الصحراوية :لقد اهتمت السلطة الفرنسية بمنطقة الصحراء اهتماما كبيراً نتيجة الكم الهائل الذي تزخر به الصحراء سواء من ناحية المناخ، البيئة، التكوين البشري وتاريخ المنطقة، وترأسه السيد "مير"

ب-تحويل المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات :حاربت الإدارة الاستعمارية الفرنسية اللغة العربية منذ دخولها أرض الجزائر، وقد سعت بكل الوسائل إلى فرنستها. فأنشئت المدارس الشرعية الثلاث في كل من (قسنطينة، تلمسان، الجزائر) أي في الشرق والغرب والوسط[1]

2:المؤسسات الاستشراقية الفرنسية في الجزائر

2-1: المدارس وكراسي للغات الشرقية

مع حلول القرن الرابع عشر للميلادي، اعترفت أوروبا رسميا بتعاملها مع الثقافة العربية الإسلامية وفيما بعد أصطلح على تسميته استشراقا، وتمثل هذا الاعتراف في مؤتمر فينا الكنسي 1311م-1312م الذي أعطى هذا العامل الصفة الشرعية والانطلاقة بمباركة الكنيسة من قبل البابا كلمنسن الخامس، وقد اتسعت دائرة التعامل الفرنسي مع الثقافة العربية الإسلامية وعلومها ومعارفها ،[2]وقد إزداد إقبال طلبة العلم والمعرفة ورجال الدين على المدارس والمعاهد العربية والإسلامية في الشرق ،قبل أن يعودوا لوطنهم بما يحملون من زاد علمي وفكري .

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 62 .

[2]الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 133 .

وأمام هذا الإقبال والاهتمام الثقافي بالشرق بدأت تأسيس المدارس والمعاهد العربية واللغات الشرقية داخل أراضيها ،وعملت على فتح أقسام لها داخل معاهدها وجامعاتها لتسهيل عملية تعلم الثقافة والعلوم واللغات الشرقية داخل فرنسا ،وتقريبها من طالبيها بدل السفر لها خارج فرنسا ،ثم بدأت في إنشاء مدارس لها مع نهاية القرن الثاني عشر، فأنشأت مدرسة ريمس [1]بأمر من البابا سلفستر الثاني الذي تخرج من مدارس الأندلس[2]، ومدرسة شارتر التي بلغت الشهرة في عهد برنار وأخيه نيوريك في الصف الأول من القرن الثاني عشر، ومدرسة الطب في مونبيلييه التي أنشأتها الجالية الإسلامية المغربية سنة 1220،وقد أنشات جامعة باريس كراسي اللغات السامية، ثم أنشا كراسي للدراسات الإسلامية بهذه الجامعة تتمة للقسم العربي ثم ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية وأنشأ معهد الآداب للغة العربية والتمدين الإسلامي ،وأنشأ كراسي العربية العبرية في ريمس أنشاه الملك فرنسوا الأول سنه 1519م [3]

2-2: الجمعيات الاستشراقية :

أما الجمعيات العلمية فقد تعددت وقدمت خدمة كبيرة للبحث رغم انتمائها للإدارة الاستعمارية وكانت في بدايتها تحت تأثير وإشراف العسكريين الذين كانو في الميدان ،وكانوا هم الذين يمدونها بالملاحظات [4]ومع بداية القرن التاسع عشر أصبح الاستشراق جهازا ضخما في هيكله وحركته ونشاطه واتسعت دائرة تخصصه ونفوذه واتسعت مسؤولياته وقد عرف توسعا مذهلا خاصة وهو أحد أوجه قوة الاستعمار الذي استفاد منه استفادة مباشرة ،وعاش تحت كنفه ورعايته وحمايته فقد كانت قوة الاستشراق تسير متوازنة إلى جانب قوة الاستعمار وضعف هذه الأخيرة وانعكس على الاستشراق أيضا ،فوصاية الغرب الثقافية كان أولي لها أن تسير حيث تسير قوة العسكرية فتستظل بظلها وتحتمي بحمايتها وتعيش على ربعها وفي الوقت الذي بلغت فيه الإمبراطورية الاستعمارية أقصي حد لها في التوسع، كان الاستشراق هو البوصلة التي تحكم في حركتها واتجاهها وتوجهاتها ،[5]وفي هذه المرحلة عندما وصل الاستشراق إلى أقصاه توجب أن يكون له جهاز تنظيمي خاص به ومؤسساته الرسمية المستقلة التي ترعاه إداريا وعمليا ، فظهرت الأول مرة أول جمعية استشراقية وهي الجمعية الأسيوية بفرنسا سنة1822م .

---

[1]لطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 133 .
[2]عبد الرحمان الجيلالي ، من بواعث الإستشراق وأهداف المستشرقين ، مجلة الأصالة ، ع14 ،15 ،الجزائر ،1973 ، ص 154
[3]الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص133 .
[4] أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ، المرجع السابق ص 90 .
[5] الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص 135 .

وكانت هذه الخطوة تمثل قفزة نوعية في عالم الاستشراق تجسدت نتائجها الأولي، وعلى وجه السرعة فلقد تم في نفس السنة إصدار أول أشهر مجلة استشراقية التي كان من بين اهتماماتها جمع المخطوطات العربية والإسلامية والتي صنفها جورج فايدا فيما بعد فهرس مخطوطات العربية ثم التحقت بفرنسا بريطانيا وأسست جمعيتها الجمعية الملكية الأسيوية في سنه 1823م ثم ظهرت بعد ذلك في باقي الجمعيات الشرقية الأخرى منها الجمعية الإستشراقية الأمريكية سنه 1842م ثم الجمعية الألمانية للدراسات الأجنبية سنة 1845م.

2-3: المكتبات الشرقية

كانت فرنسا إمبراطورية الاستشراق بدون منازع لما سخرته لذلك من عدد وعدة ولما كان لها من زعامة ونفوذ وريادة ،ولو لفتره وجيزة من تاريخ الاستشراقي المذهبي كان ذلك على جل الأصعدة فمكتبة باريس الوطنية التي تأسست سنة 1654 ،تعتبر من أهم وأقدم المكتبات الأوروبية والعالمية وتحتوي على أكثر من ستة ملايين من الكتب والمخطوطات ،منها حوالي سبعة الأف مخطوط عربي من بينهم كتب أدبية وعلمية وتاريخية لاتوجد في غيرها من المكتبات الأخرى ويوجد في المكتبة ،قطع من القرآن الكريم المكتوب على الرق، وتعود للقرنين الثاني والثالث للهجرة ،وكتب علمية وأدبية وتعود للنفس الفترة ،ناهيك عن المخطوطات الشرقية غير العربية التي تزخر بها هذه المكتبة، وهناك مكتبات أخري بفرنسا غير مكتبه باريس تزخر بالكتب [1]والمخطوطات العربية والشرقية أهمها مكتبة جامعة ستراسبورغ ،التي صنف فهرس مخطوطاتها العربية جوليوس أوتنج سنة 1877[2] ،والمجلة الأسيوية (238-1950)،وتعني الحكومة اليوم بوضع فهرس شامل لجميع المخطوطات العربية في سائر مكتبات فرنسا هذا عدا فهارس المخطوطات الشرقية في مكتبة الجامعات أو المعاهد .[3] وهناك مجموعه من المكتبات مثل مكتبة باريس الوطنية1654، تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات بالإضافة إلى كتب علمية وأدبية وتاريخية[4] ،تنوعت مصادر الكتب لهذه المكتبة منذ بدايتها على يد المستشرقين والباحثين.[5]

[1] الطيب بن ابراهيم ، المرجع السابق ص ص 135 ، 139 .

[2] نجيب العقيقي،المرجع السابق ص158.

[3] الطيب بن إبراهيم ،المرجع نفسه ,ص139.

[4] نجيب العقيقي ، المرجع نفسه ص155.

[5] عبد الله العياشي ، مدرسة الاستشراق الفرنسي وجهودها في دراسة وحفظ المخطوطات العربية ،مجلة رفوف ، ع 6، الجزائر 2016، ص 59

2-4: دائرة المعارف الإسلامية :

كانت دائرة المعارف الإسلامية جامعة لشتات دراسات أعلام العرب والمسلمين وتراثهم فعملت على إحاطة الغرب بأحوال ملايين المسلمين وإطلاعه على تاريخهم وجغرافيتهم ودينهم وآدابهم وفنونهم وتراجم أعمالهم، فجمعتهم دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث : الإنجليزية والفرنسية والألمانية في حوالي 5240 صفحة في أربعة مجلدات ضخمة، ومنذ 1895 كلفت مطبعة ليدن الهولندية بإصدارها تحت إشراف ومتابعة المستشرق الهولندي هوتسما (1851-1943),

أما ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى الفرنسية فتكفل بها المستشرق الفرنسي رنييه باتسية عميد كلية الأدب في الجزائر الذي قام بتحرير نسختها الفرنسية وعمل على الاستشراق على جميع الدراسات المتعلقة بشمال إفريقيا ثم خلفه بعد ذلك إبنه هنري باسية ومن بين المستشرقين الفرنسيين الذين شاركوا في تحرير دائرة المعارف الإسلامية :هيار* ،كارادیفو, مارسيه ،كور، بل، ماسينيون، فوليه ,ليفي ,هنري لامس** بروفنسال, جودفروا ، ديمومبين ،كولين،جابريل وماهو ملفت لانتباه أن دائرة المعارف الإسلامية لاقت معارضة وتقليداً شديدين من قبل المستشرقين عامة وخاصة من الكتاب والمثقفين المسلمين ،الذين يرون فيها مساسا بمقدسات المسلمين وطبعا في دينهم.

وإذا يقول فيها لاماس أن محمدا مصلح ديني كان جديرا به أن يسمي ما أسسه بالمذهب المحمدي وقرآنه صناعة بشرية ،وهناك من الذين إنتقدوا ماجاء في دائرة المعارف الإسلامية ،محمد البهي الذي يري أن أخطر ماقام به المستشرقون في أعمالهم عامة والفرنسيون خاصة هو أن المستشرقين :"عبئوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة".[1]

---

*-هيار: 1854-1927 ولد في باريس وتخرج من مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا وعين مترجما مبتدئا في قنصلية فرنسا بدمشق سنه 1875 ,فاثالثا بسفارة الإستانة سنة 1878 فثانيا 1885, فقنصلا سنة 1897. ينظر ،نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 230.

** هنري لامنس 1862م-1937م مستشرق بلجيكي ، وراهب شديد التعصب على الإسلام يفتقر افتقارا تاما إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها ويعد نموذجا سيئا جدا للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين ، ينظر ، سعدون الساموك ، المرجع السابق ص176

[1] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص 140 .

2-5: عقد المؤتمرات

كما كانت فرنسا السباقه دائما على بقية الدول الأوروبيه في بداية الاستشراق وعدد المستشرقين وإصدار مجلات ،ودوريات الاستشراق ونشراته، وتأسيس جمعيات فهي كذلك في مؤتمرات المستشرقين كانت السباقة الأولى إلى فكرة عقد المؤتمرات والداعية والمنظمة والمحتضنة لها والأعلى رقما في عدد مؤتمرات الاستشراق التي احتضنتها عاصمتها باريس التي وعقد فيها أول مؤتمر استشراقي من نوعه في التاريخ دعت إليه فرنسا سنة 1873 [1]تعد هذه المؤتمرات العالمية من أهم المؤسسات التي أنشأها المستشرقون ومازالت تزاول نشاطها[2]، و كانت فرنسا السباقة الأولى للفكرة والداعية اليها العاملة على تنفيذها فجمعت شمل المستشرقين وأشرفت على تنظيم مؤتمراتهم وعقده بأرضها ،ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تعقد مؤتمرات المستشرقين بصفة دورية، كل سنتين أو ثلاث سنوات وكان يخضر كل مؤتمر مئات العلماء من أعلام المستشرقين والشرقيين والعرب والمسلمين.

ولم تكن فرنسا فقط صاحبة الفكرة والمحتضنة لمؤتمرها الأول بل كانت صاحبة الجهد المتواصل والاهتمام بهذه السنة التي سنتها ،وبقيت في الريادة لرعاية مؤتمرات المستشرقين وتنظيمها فعقدة بعاصمتها باريس أربعة مؤتمرات للمستشرقين ،في الوقت الذي تجد فيه بعض البلدان الأوروبية الأخرى لم يتعد عدد المؤتمرات المنعقدة في عواصمها مؤتمرا وأحدا ،لكل عاصمة بما في ذلك منافستها بريطانيا التي احتضنت عاصمتها لندن مؤتمرين هما المؤتمر الثاني للمستشرقين بلندن سنة1874 ،والمؤتمر التاسع سنة 1892 ،في حين دول أوروبية أخري لم ينعقد بها ولو مؤتمرا واحدا كإسبانيا والبرتغال بينما انعقد بباريس أربعة مؤتمرات هي:

- ✓ المؤتمر الأول سنة1873،وجمعت أعماله في مجلدين في ثلاثة أجزاء
- ✓ المؤتمر الحادي عشر سنة 1897 ،وجمعت أعماله في ثلاثة مجلدات في خمسة أجزاء [3]

[1]الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق ص ص 137، 138

[2]المحسن بن علي بن صالح، مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها تكوينها أهدافها مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتورا ، ج1,كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، قسم الاستشراق ، السعودية 1998 ص 8.

[3] الطيب بن إبراهيم ، المرجع نفسه ص 138 .

✓ المؤتمر الواحد والعشرون سنة1948،و التي سارعت فرنسا إلى عقدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وحرصا على أن لايهمل إنعقاد مؤتمرات المستشرقين المؤتمر التاسع والعشرون إنعقد سنة 1973 ،وأحيت به فرنسا الذكري المائوية الأولى لإنعقاد أول مؤتمر للمستشرقين بها .

وهناك مؤتمرا أخر مؤتمر المستعمرة الفرنسية الرابع عشر الذي إنعقد بالجزائر سنة 1905 والجزائر كانت المستعمرة الفرنسية الوحيدة على الإطلاق التي إنعقد بها مؤتمر المستشرقين، من بين ثلاثين مؤتمرا وعلى مدار أكثر من قرن منذ مؤتمر باريس الأول سنة 1873 إلى غاية مؤتمر مكسيكو سنة 1976، بينما لم ينعقد إلا مؤتمرا واحدا فقط في كل عاصمة أوروبية عريقة كبرلين وفينا وأثينا وروما وكوبنهاجن ولم تكتف فرنسا بعقد مؤتمرات المستشرقين الدولية ،بل دعت وأقامت مؤتمرات إقليمية أخري منها مؤتمر القانون المقارن بباريس سنة 1951 مؤتمر بوردو سنة 1956 الذي شارك فيه مستشرقون من جامعات باريس ستراسبورغ الجزائر، بروكسل فرانكفورت روما وكان موضوع بحثه التراث الثقافي في العالم الإسلامي من العصور الوسطي إلى منتهي القرن الثامن عشر[1]

2-6:إصدار المجلات والدوريات :

مع بداية القرن التاسع عشر وخاصة عقب حمله نابليون على مصر ازداد عدد هواة وطالبي الدراسات الشرقية ،وأصبح عدد المستشرقين الفرنسيين في كل التخصصات يعد بالعشرات ونتيجة الارتفاع عدد المستشرقين وكثافة وغزارة إنتاجهم وتنوع مجالات بحوثهم ،ويطرح مشاكلة ويقترح حلول له أمام هذا التطور والتوسع الاستشراقي ،ولفرنسا مجلات خاصة بلاستشراق أو وثيقة الصلة به تصدر في باريس والشرق الأدنى وشمال إفريقيا منذ عهد بعيد[2] عرفت فرنسا ثورة في عالم المجلات والدوريات الإستشراقية التي تهتم بالشرق وجمعياته وتراثه، وثقافته وحضارته والتي اهتم المستشرقون الفرنسيون وغيرهم بجميع تخصصاتهم ،فكانت فرنسا في الريادة والزعامة في ذلك ولقد بلغ عدد عناوين المجلات والدوريات الإستشراقية أكثر من أربعين عنوان في مختلف المجالات والتخصصات التي عرفتها [3] .

[1] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص ص139,138.

[2] نجيب العقيقي ، المرجع السابق ص 148.

[3] الطيب بن إبراهيم ، المرجع نفسه ص ص 136,135.

-**صحيفة العلماء 1665م:** وتصدر عن جمعية العلماء الفرنسيين في باريس كل ثلاثة أشهر وأغلبها أبحاث تتميز بالتعمق[1]

-**المجلة الأسيوية1822م:** وهي صحيفة أطلق عليها الغربيون اسم مجلة تصدرها الجمعية الأسيوية باريس [2]تأسست بزعامة دوق أورليان عام 1820م ،وقد أصبح ملكا بعد ذلك بعشرين سنة باسم لويس فليب، برئاسة العلامة سلفستر دي ساسي، تصدر كل ثلاثة أشهر ،تعنى بالعرب تاريخا وجغرافيا وثقافة وفنون ،وقد وصلت أعداد هذه المجلة إلى حوالي 330 مجلدا يتراوح عدد صفحات الواحد منها بين 300 و700صفحه ،تناولت تراث القارة الأسيوية خاصة العالم العربي الإسلامي الذي حضي بنحو الثلثين من تلك الصفحات وخلال البحث يتضح للباحث أن هذه المجلة شمولية في الدراسة لاتدع مجالا من المجالات المعرفية والحضارية ،فمن الأثار إلى الفنون الجميلة، الى الاعتقادات والأساطير ،مرورا باللغويات والأدب وصولا إلى الفلسفة والرحلات .

-**المجلة الإفريقية 1856م:** من أشهر مجلات الاستشراق الفرنسي عنيت بكل مايمت بصلة المستعمرات فرنسا في مجال إفريقيا في كل جوانب حياتها كانت تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية في الجزائر.

-**المجلة التاريخية 1876م:**تصدر في باريس وهي حولية تصدر كل ثلاث أشهر

-**مجلة تاريخ الأديان 1880م :** تصدر في باريس وهي حولية تصدر كل سنة

-**المجلة التونسية 1894م:** كان يصدرها معهد قرطاجة في باريس كل ثلاث أشهر مرة-مجلة سيريا 1920 م:إصدرها ديسو كل ثلاثة أشهر مرة من باريس بالاشتراك مع مدير الآثار في سوريا والمعهد الفني في دمشق .[3]

[1] ا ندلوسي محمد، المرجع السابق ص ص 88,87.

[2] نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص 161

[3] أندلوسي محمد ، المرجع نفسه ص88 .

-مجلة الدراسات الإسلامية 1927 م: صدرت في باريس بإشراف ورعاية المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون ، وبمشاركة معهد الدراسات الإسلامية ، والمعهد الفرنسي، كل ثلاثة أشهر مرة، وكانت تنشر نهاية كل سنة، تبدأ بالمصنفات الإسلامية لجمع المراجع ومختصرات ومحاضرات أساتذة الاستشراق في باريس طوال العام بأسلوب منضم وشامل ليحيط بالنواحي التاريخية والجغرافية في الإسلام إحاطة واسعة.[1]

وأماما هذا التطور والتوسع الاستشراقي ، عرفت فرنسا ثورة في عالم المجلات والدوريات الاستشراقية التي تهتم بالشرق ومجتمعاته وتراثه وثقافته وحضاراته والتي كتب فيها المستشرقون الفرنسيون وغيرهم والتي شملت كل التخصصات واهم المجلات والدوريات الاستشراقية الفرنسية :

حوليات الجغرافية بباريس سنة 1891 م .

مجلة الشرق المسيحي بباريس سنة 1905م .

محفوظات البربر سنة 1920 م.

مجلة معهد الاداب العربية بتونس سنة 1973م .[2]

[1] أندلوسي محمد ، المرجع السابق ،ص 89 .

[2] الطيب بن إبراهيم ، المرجع السابق ص136 .

الفصل الثاني

مجالات الاستشراق الفرنسي في الجزائر

أولا:المجال الثقافي

1-1: اللغة العربية واللهجات المحلية.

1-2: التفرقة بين العرب والامازيغ.

1-3: الغزو الثقافي.

ثانيا: المجال العسكري

2-1:حركة المترجمين في الجيش الفرنسي.

2-2: المستشرقون والوطنية الفرنسية.

2-3:أهم مجالات الدراسة والنشر في التراث الجزائري.

ثالثا:المجال الديني

3-1: الاستشراق والتنصير.

3-2: المستشرقون الفرنسيون والقرآن الكريم

تعتبر الجزائر منذ القدم قلب القارة الإفريقية لما لها من سلطة وقوة عسكريه تمثلت في أسطولها البحري وتنوعها الثقافي جعلها محط اطماع عديد الدول التي ارادة استعمارها وهذا مالمسناه خاصة من جانب الاستعمار الفرنسي الذي عمل على طمس الهوية الجزائرية ، حيث عمل جاهدا على فهم الثقافة الجزائرية من خلال الاطلاع على المخطوطات التي اعطته لمحة عن كل التفاصيل المتعلقة بتاريخ الجزائر سواء من ناحية الدين و اللغة .

اولا : المجال الثقافي

1-1: اللغة العربية واللهجات المحلية

إن من الصعب الفصل بين وجود الاستعمار وثقافته فهي أكثر التصاقا به من سلاحه الناري الذي قد يتخلي عنه جملة أو عن استعماله ،فلاستعمار لايحل ولا يرحل إلا لثقافته ولايتخلي عنها في أي موضع أو حركة ،وارتباطها به هو ارتباط لوجوده فالاستعمار ليس جيوشا متحركة فقط بل هو لغة تنطق وقيم وسلوك وعادات تمارس ،فهي جميعها مظاهر الاستعمار يعبر عنها في كل حركاته وسكناته وفي كل مجال أنشطته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[1]،حيث برز مجموعة من الأساتذة الجامعيين خلال هذا العهد مثل السيد ماسكري الذي لم يتخصص بموضوع بعينه وروني بأسي الذي اختص بالدراسات اللغويه واللهجات المحلية،وأما عن تدريس العربية الدارجة فقد تولاه الفرنسيين الذين رافقوا جيش الحملة مثل جوني فرعون وهو مصري سوري سنة 1832 ثم واصله لويس برنييه *منذ 1836 وقد شارك فيه مجموعة من المستشرقين الذين أصدروا مجموعة من الكتب التعليمية بالعربية الدارجة والفرنسية وهي كتب تقرا من اليسار إلى اليمين وصدرت عنهم قواميس في نفس الموضوع ،ولقد انطلقت الدراسات الإستشراقية للهجات العربية في الجزائر ويعترف رنييه بآسية الذي كان مديرا لمدرسة الآداب في الجزائر سنوات طويلة أن هذا الاهتمام بدأ حوالي 1890،ونتيجة لذلك أخذ كل مستشرق يدرس لهجة أو أكثر في المدن والأرياف فلقد كان يذهب الى المكان ويتصل بأفراده وأهله وربما يستعين بتلاميذ الجزائر[2].

[1]الطيب بن إبراهيم ،المرجع السابق ص146.

*لويس برنييه ،هو من مواليد مونتيغري سنه 1814 م إشتغل في الطباعة أول الأمر ثم شغف باللغات الشرقية وكان تولي كرسي العربية في مدينة الجزائر سنه 1836 م إلى وفاته 1869 م وشارك في مشاريع علمية الاكتشاف المجتمع الجزائري ,وكان أول من شجع العربية العامة وذلك من أجل ضرب اللغة الفصحي وأول عمل لبرنييه هو بدء في تدريس العامية ينظر ،يحي بركان،المرجع السابق ص 10

[2]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، المرجع السابق ص14.

1-2: التفرقة بين العرب والأمازيغ

فرنسا دولة استعمارية والاستعمار عدو والعدو لايفكر ولا يفعل إلا مايتطلبه ويقتضيه العدو فمشروع فرنسا الاستعماري وأهدافه التخريبية ،يتطلبان ضرب عوامل القوة وبناء الوحدة الوطنية ومقومات كل دولة والعمل على التنقيب وتمزيق أوصال المستعمرة ،وبالتالي إضعاف روح المقاومة وتكريس لقوة المحتل وإطالة أمده فكانت سياسة فرنسا الثقافية الفرنكوفونية سلاحا فعلا في هذا المجال وفي شمال إفريقيا عامة وكان النموذج الجزائري على وجه الخصوص نموذجا فاضحا لسياستها وأهدافها الاستعمارية والتبشيرية التي انتهجتها عند دخولها للمنطقة والعمل على ضمها للجزائر وإعلانها أنها جزء من فرنسا طيلة مكوثها في الجزائر عملت على قدم وساق في كل الاتجاهات لتحقيق أهدافها ،وكأنها كانت في سباق مع الزمن فجندت كل الوسائل لتنشر الثقافة الفرنسية والفتنة والتفرقة والطائفية بين السكان وضرب روح الوحدة القائمة بينهم اجتماعيا وثقافيا ودينيا، منذ عشرات القرون ولقد إختارت فرنسا أخطر سلاح وأصبحت تتحكم فيه بعد احتلالها للمنطقة وهو تمزيق الهوية وتفتيت وحدة المستعمرات ثقافيا ،لأن الوحدة الثقافية تعد العامل الحاسم في وحدة السكان العرب والأمازيغ وكان المستشرقون الفرنسيون يدركون حقيقة هذا الدور،وكانوا أهم من يوكل له ملف هذه المهنة الدقيقة فهم خبراء البحوث والدراسات الثقافية في العالم الإسلامي عامة وفي المستعمرات الفرنسية خاصة ،فشمرو على سواعدهم وخاضوا في أرجاء شمال إفريقيا شرقا وغربا شمالا وجنوبا بحثا وتفتيشا على الأمازيغ وعن عاداتهم وتقاليدهم في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمعاملة وحتى في أتفه ما في حياتهم[1]، وهذه الظاهرة الاجتماعية الثقافية الدينية استمرت خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر لكنها لفتت نظره كظاهرة تشد الجزائريين لبعضهم البعض بعمقها الديني الخالص وللغوي،الذي جعلهم كتلة واحدة صلبة قوية ولهذا الحس الإنتمائي لفضاء حضاري كسد منيع أماما التوغل[2] لتمزيق الصفوف وقد عمل الاستعمار على ضرب هذه الوحدة من أجل تفرقتهم[3]

[1] الطيب بن إبراهيم ،المرجع السابق ص ص 163,162.

[2] عمر بن قينة ، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج ،ط1، دار اسامه للنشر والتوزيع , الاردن ,2000,ص 104.

[3] عمر عوس ،أزمه الهوية لدي البربر في الجزائر ,(د،دن),(د،بن),(د،سن),ص 6.

1-3: الغزو الثقافي

إن الثقافة حقل الاستشراق التي انتهجها وانشغل بها المستشرقون عامة ، وهي أكثر العلوم قابلية وعرضة للغزو الثقافي والفكري بسبب طبيعة هذه العلوم النظرية غير المخبرية التي يعتمد فيها على الأخذ بالرأي والاختلاف في وجهة النظر وأخذها وحملها على أكثر من وجه في التفسير والتأويل والاستنتاج والاجتهاد حسب اختلاف الجهات والثقافات والحضارات وحسب إختلاف المذاهب والتيارات والإيديولوجيات وحسب المصالح والغايات.

ومن هنا وعبر هذه المساحة الواسعة تدب حركة الغزو الثقافي وجبهة الغزو الثقافي هي أخطر من الجبهتين السابقتين جبهة الاستعمار وجبهة التبشير لأن رجالها لايتميزون بلباس يميزهم العسكريون ورجال الدين ولا يوجد لهذا الغزو مؤسسات رسمية خاصة به تحمل اسم مؤسسات الغزو الثقافي كما هو حال المؤسسات العسكرية والتبشيرية ولا توجد له مادة محددة تختص به فالغزو الثقافي لايري بلون ولايميز بلباس ولاينحصر في مادة محددة أو في مؤسسة معينة فنشاطه عام وأدواته وأساليبه لاتعدوا ولا تحصي وإنها تتكيف وتساير كل الظروف والأحوال والمستويات وكما قال أحد المفكرين عن رجل الغزو الثقافي بأنه مخرج المسرحية الذي نري مسرحيته ولا نرى صورته .

إن الاستشراق الفرنسي أخطر سلاح في يد الإستعماراستغله وأحسن استعماله في أخطر موضع وميدان من ميادين الصراع الحضاري ،إنه الميدان الثقافي ومن مميزات الاستعمار الفرنسي عن غيره من أنواع[1]الاستعمار الأوروبي الحديث أنه يمتاز بطابعه الثقافي التخريبي فالاستيطاني يهدف إلى سلب[2] والثقافي الذي يعمل جاهدا على محاربة ثقافة الشعوب المستعمرة[3].

[1]–الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق ص 118.

[2]–عبد المالك خلف التميمي ،الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ،1983، ص 21.

[3]–الطيب بن إبراهيم المرجع السابق ص119.

ثانيا : المجال العسكري

2-1:حركة المترجمين في الجيش الفرنسي

كانت الترجمة وسيله أساسية للفرنسيين في الجزائر ،وقد لعب مترجموا الجيش الإفريقي* الفرنسي بالجزائر خلال المرحلة الممتدة مابين(1830-1870م) دورا لايستهان به في الوساطة بين المستعمر وتأسيس مايعرف في الأدبيات الفرنسية بمؤسسة المعرفة الاستعمارية ولاتزال لدراسات شحيحة حول موضوع المترجمين، سواء كانوا قضائيين أو إداريين أو عسكريين وهذا ماتؤكده الأرشيفات الفرنسيه الموجودة في ماوراء البحار، والمصدر الوحيد الذي خلد مسيره المترجمين العسكريين في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية هو كتاب (شارل فيرو)،الذي قدم لنا صورة نمطية عن نشاط هؤلاء المترجمين في الجيش الإفريقي بالجزائر ودورهم الإستراتيجي في إنجاح عمليات إخضاع الجزائريين بذكاء ، ومرونة تشهد لها الكتب التي أنتجها هؤلاء المترجمون في تعاملهم ، مع الجزائريين وتبين لنا مدي حنكتهم ودهائهم السياسي و أن المترجم العسكري كان في قلب المغامرة الفرنسية في احتلال الجزائر سنة 1830م فالمترجم احتك بالسكان وتكلم لغتهم وتعرف على تقاليدهم وعاداتهم ، وأول من فتح عهد الترجمة هم رجال الحملة الفرنسية وعلى رئسهم الثلاثي**الذي أعد تقرير لبيان الموجه إلى الجزائريين والذي تم توقيعها من طرف قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمون (1773م-1846م)[1].

*الجيش الإفريقي أو جيش شمال إفريقيا وهو عبارة عن وحدات عسكرية فرنسية تأسس في عهد ملكية جويلية في 14جوان 1830م ثم أعادة تنظيمه سنة 1873م وأصل الجيش يعود إلى بداية احتلال الجزائر وإقتدي بلإحتلال الروماني القديم للجزائر، ينظر حنيفي هلايلي ،المترجمون في الجيش الفرنسي (آليات وركائز الإدارة الإستعمارية في الجزائر 1830م-1962م),مجلة الحوار المتوسطي ,ع 11-12,الجزائر,2016ص185.

**يقصد بهم هم الذين حررو بيان الحملة الفرنسية وهم دساسي (1758م-1838م),شارل زكار (1793م-1843)،وكزافيربيانشي(1783م-1864م) وهم من مواليد دمشق، ينظر ، حنيفي هلايلي ،المرجع نفسه، ص185

[1]-حنيقي هلايلي ،المرجع نفسه ص ص178,176.

والذي تم توقيعه من طرف قائد الحملة الفرنسية الجنرال دي بورمون*ولقد إستعان قاده الحملة الفرنسيه ب (69)، من المترجمين الذين كانوا في فرنسا أنذاك سواء كانوا فرنسيين أو كانوا من عرب المشرق ويهوده الذين إرتطبوا بالفرنسيين بعد حملتهم على مصر (1798م-1801 م)،كما وفرت مدرسة للغات الشرقية الفرنسية عددا كبيراً من المترجمين وفي هذا السياق أورد فيرو بعض أسماء الذين جندهم الجيش الفرنسي لحسابه ليشاركوا في حملة الجزائر ومنهم جورج غرور وشارل زكار وجوني فرعون.

وهناك فرقة ثالثة في ميدان الترجمة تسمي فرقه المترجمين الإحتياطيين وهي الفرقة المخصصة عادة للجزائريين الذين تعلموا الفرسية ومنهم[1]، أحمد خاطري الذي يبدوا أنه خدم الفرنسيين خدمة مخلصة كمترجم وكجندي ولد خاطري في بجاية سنة1825 م ،وتعلم بها ثم أصبح موظف في المكتب العربي وفارس منذ1847 ثم مترجم في للغة العربية البربرية سنه 1835[2].

والواقع أن نظام المترجمين لم يعرف الاستقرار إلا بعد أن أقر النظام الاستعماري سنة 1854 إن تكون الأولوية للمترجمين في الترقية للمولودين بالجزائر من أبناء المستوطنين وهو الرأي المخالف لتوجهات وإقتراح اتبريزنيي الذي أصر على ترك المجال لمختلف الجنسيات في لا نخراط ضمن صفوف المترجمين ومن هذا كله نستنتج أن مهنة المترجم أضحت وظيفة احترافية فرنسية خالصة وقد ساهم المترجمون العسكريون الى جانب مهامهم العسكرية في النشاطات العلمية للجمعيات بالتأليف وترجمة النصوص وتحقيق المخطوطات وجمع الوثائق والتعليق عليها (فيرو 1837-1893)،أنتج الكتب ونشر المقالات في المجلات الفرنسية التي تهتم بتاريخ الجزائر خاصة والمغرب عامة ، بالإضافة إلى مرسييه وبونومي ووغيرهم وقد إنخرط جل المترجمين في الجمعيات العلمية ونشروا أعمالا في المجلة الإفريقية والمجلة الأسيوية [3]

*ولد سنة 1773م وتوفي سنة 1846م,كان من جنرالات الإمبراطورية الفرنسية ثم انظم إلى لويس الثامن عشر ,قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ,كما وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد مع الجزائريين باسم الأمة الجزائرية، ينظر ، حمدان بن عثمان خوجة ،المرآه ,تقديم وتعريب وتحقيق ،محمد العربي الزبيري ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الجزائر 2006,ص 64.

[1]-حنيفي هلايلي،المرجع السابق ص178.

[2]-شايب الدور أمحمد،المرجع السابق ص47.

[3]-حنيفي هلايلي، مرجع نفسه ص ص,182،181.

2-2: المستشرقون والوطنية الفرنسية

يمكننا أن نستهل حديثنا بالسؤال التالي على أي من فئات الشعب أو المجتمع الفرنسي يطلق وصف الاستعمار؟ هل الشعب الفرنسي كله يوصف بأنه شعب إستعماري ؟أم على يحمل السلاح من قوات برية وبحرية ؟ أم يوصف به فقط الجيش الذي يقود الحملة؟

ووضع المستشرقين كبقية الفرنسيين لاعلاقة لهم بالاستعمار الفرنسي ،حتى وإن زودوهم بالمعرفة وبالمعلومات الكافية عن الشرق، فهناك من المقربين من رواده بما هو أهم من ذلك من مال وسلاح وغذاء ....الخ ،وأما إذا كان الوضع على غير ذلك وينطبق عليه الفرنسيين وحكم الواجب الذي قام به البعض سقط واجب القيام به على الأخرين، فالنظرة هنا تختلف والمجتمع الفرنسي كله هو الذي يمون جيوشه بأبنائه وبماله وبإنتاجه الزراعي والصناعي، بتشجيعهم ودعمهم المعنوي ويصبح للمجتمع الفرنسي مالأ بنائه العسكريين وعليه ماعليهم ،فينتصر للإنتصاراتهم وينهزم لهزائمهم[1] ،وجراء ذلك على المجتمع الفرنسي من ثراء ونمو اقتصادي ورواج تجاري نتيجة وفرة ثروات الدول المستعمرة ، واليد العاملة المستغلة مما يعود بربح والازدهار للدولة والمجتمع الفرنسي على حساب بؤس الدول المستعمرة،فالمصلحة التي تجمع الاستعمار و الإستشراق كلها تعمل في حقل واحد تخضع لسياسة واحدة فإذا كان الإستشراق علما وثقافة ، فإن الاستعمار ثقافة وعلما، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ محمود قاسم :(إن الإستعمار الفرنسي للجزائر استطاع بجبروته وتعسفه أن يفرض لغته على كثير من المثقفين في الجزائر وشمال إفريقيا ،غير أنه لم يستطع أن ينال كثيرا من العقيدة الإسلامية ،رغم مابذله المتخصصون في شؤون الثقافة من محاولة لفهم العقلية الجزائرية عن طريق تمجيد التصوف والكذب...)[2].

والمصلحة الوطنية الفرنسية تقتضي أن لايكون جميع الفرنسيين مزارعين أو رهبان ، مستشرقين أو مجندين، أو معلمين يتفرعون لحقل واحد على حساب المجالات الأخرى فيهملونها ،فمن مصلحة فرنسا تغطية جميع الميادين والمجالات[3]، وهذا يعد عامل قوة لها والانشغال عن بقية المجالات بمجال واحد وعليه فإن الفرنسيين كلهم توحدهم المصلحة الفرنسية فيتجندون لخدمتها تحت لواء فرنسا وكلهم يخدمون

[1]-الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق ص ص 95،97

[2]عبد العظيم الديب،المستشرقون والتراث ,ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ,1992 ، ص 17.

[3]-الطيب بن إبراهيم،المرجع السابق ص98

فرنسا كل في مجال تخصصه وفي حقل عمله فالأستاذ الجامعي في خدمة السياسي والعسكري في خدمة الإداري والفلاح في خدمة المستهلك والجميع في خدمة بعضهم والبعض والكل في خدمة مصالح فرنسا[1].

2- 3 : أهم مجالات الدراسة والنشر في التراث الجزائري

ما إن وطأت قدم الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر حتى شرعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تسخير كل إمكاناتها المادية والسياسية والاقتصادية لبسط نفوذها وتدعيم سيطرتها لتثبيت وجودها الاستعماري في الجزائر فعمدت إلى تسخير عدد من كتابها وباحثيها الذين يعدون من فئة المستشرقين الذين إنبروا للبحث والتقصي في مختلف القضايا المتعلقة بكل ما هو جزائري إلخ...، وبعد أن" : أدركت فرنسا أنها لن تستطيع فرض سيطرتها وإحكام قبضتها على شعوب المستعمرات، إلا من خلال دراسة مجتمعاتها وفهم شعوبها فهما جيدا، وهذا لا يكون إلا إذا إنطلقت في دراسة هذه الشعوب من خلال إنتاجها الحضاري والتاريخي، ومن قيمها وقوانينها ونظمها المختلفة وأشكالها ومظاهرها الفكرية، الفلسفية والأدبية، وكذا العمل على دراسة النطاق الجغرافي الذي تشغله تلك المجتمعات.

ولتحقيق هذه الغاية شرعت الإدارة الإستعمارية كخطوة أولى ومهمة بمحاولة التعرف على طبيعة هذا الشعب المستعمر في كل مناحي حياته لغتا دينا،تاريخا عادات فلم يتركوا مجالا من مجالات البحث يخدم أغراضهم الإستشراقية الإ وطوقوه ،ولعل أهم ميزة طبعت الحركة الإستشراقية الفرنسية وهي التخصص حيث جاءت أبحاثهم وأعمالهم في تلك المجالات منظمة ومدروسة[2].

1:في مجال اللغة

يعود اهتمام الفرنسيين باللغة العربية إلى أواسط القرن الثالث للميلادي والتي أخذت فرنسا الاهتمام باللغات الشرقية ، ثم زاد الاهتمام في القرن(16م) عندما أنشأت كلية الملكية لتدريس للغة الأجنبية[3] لأن اللغة تعد أحد مقومات الحياة الاجتماعية التي عمدت فرنسا على ضربها من أجل طمس هوية المجتمع الجزائري، فعندما نتكلم عن واقع اللغة والتعليم داخل المجتمع الجزائري فإننا نلاحظ أن واقع الثقافي في الجزائر قبل(1830م) ،كان مزدهراً في ظل ثقافة أمازيغية عربية إسلامية ،[4]لأن الدين الإسلامي دين

[1]–الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق ص97

[2]–رزيقة يحياوي ،المرجع السابق ص ص 78،79

[3]–حسن علي حسن مطر الهاشمي ، قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودور تولدكة ، ط1، دار الكفيل للنشر والتوزيع ، 2014، ص48

[4]–بن بركان يحي ، المرجع السابق ص ص6،7

عبادة فقط بل كان نظام للعلاقات الاجتماعية ،وعليه فلم تكن الأمية موجودة في أوساط الجزائريين وفي هذا يقول Vallazz سنة (1834م)، (إن كل 87 م الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، وفي كل فرقة توجد مدرستان) ولكن بعد الاستعمار عملت سلطات الاستعمار على تخريب تلك البنية الإجتماعية والثقافية وحولت البنايات العلمية إلى أشياء أخري ، وعملوا على محاربة التعليم والثقافة العربية الإسلامية واستهدفت المدارس والمساجد والكتاتيب فمثال على ذلك قسنطينة عاصمة الشرق كان فيها 80 مدرسة و7معاهد ولم يبقي إلا 30 مدرسة في هذه السنة، ولقد استمر الإستشراق الفرنسي في إهتماماته بالدراسات للغوية والأدبية وأكثر أهلا ما تمثيلا لهذا العهد سلفستر دي ساسي.[1]

وقد اهتم المستشرقين الفرنسيون باللغة العربية الفصحى اهتمام الحاجة إليها كوسيلة لفهم الجزائريين وتسهيل نشر الثقافة الفرنسية [2]،لتتمكن من الإطلاع على مخطوطات وكتب الدول المستعمرة ، كيف لا وكينونة أمة مادون في كتب وأرخ حضارتها ، وعند دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر لاحظ مستشرقيها أنه هناك لغة أخري ألا وهي للغة العامية أو الدارجة التي يستعملها أفراد المجتمع كثيراً في حياتهم اليومية فركزوا جهودهم لمعرفة الأصول اللغوية للسكان ومدي تأثير لهجة ما على مجاورها ، ولهذا كانت للغة العربية سواء الفصحي أو الدارجة تمكنهم من معرفة أفكار وتاريخ الجزائريين ووسيلة للاتصال بالأهالي عدة دراسات ومعاجم وقواميس في هذا الشأن من بينها: قاموس لغوي (فرنسي – عربي) وضعه المترجم (بن جامين فانسانت)، وقد تولت وزارة الحربية طبعه وهو قاموس موجه للمترجمين المدنيين والعسكريين وبالحديث عن بداية دراسة اللغة العربية في الجزائر، فإنه لم يبدأ تنظيمها تحت إشراف برانسي(Brensier) إلا في سنة(1838 م) ،على الرغم من أن المحاولات الأولى في هذا المجال بدأت منذ سنة (1831م)، وقد قام المستشرق (كور)(A. Cour) بعرض مفصل لهذه المحاولات في الدراسة التي وضعها تحت عنوان: (ملاحظات على كراسي اللغة العربية في الجزائر قسنطينة، وهران) ، notes sur les chaises de la langue arbe)[3]، وقد انطلقت الدراسات الاستشراقية للهجات العربية في الجزائر وبدأ هذا الاهتمام حوالي 1890 م.

[1]– بركان بن يحي ، المرجع السابق ص ص6،7.

[2]–أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ص 19 .

[3]– رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص80 ،82 .

وعلى هذا الأساس بدأ المستشرقون يدرسون لهجات أو أكثر في المدن والأرياف[1]،ومن المستشرقين البارزين في اللغة العربية الفصحى "لوي جان بريزتي* "المعروف عن هذا المستشرق أنه كانت لديه خبرة كبيرة في مجال التربية والتعليم أهلته فيما بعد لنشر العديد من الكتب اللغوية و لعل أهمها نشره لكتاب الأجرومية وهذا ماعكس مدى عمق معرفته باللغة العربية الفصحى ،ومن المستشرقين البارزين أيضا الذين كان لدهم دورا فعال في دفع حركة الإستشراق في الجزائر جاك أوغست شاربونو الذي ساهم بسلسلة كبيرة وضخمة ،ومن مؤلفاته القيمة في مجال الدراسات اللغوية: قاموس فرنسي عربي، وعربي فرنسي الأول كان موجها لتسيير تعلم القرآن للفرنسيين والثاني موجه لتسهيل تعلم الفرنسية للعرب[2].

2:الإستشراق الفرنسي والثراث الأدبي

بقى نظم الشعراء الجزائريين في شتى الأغراض مغمورة زمنا طويلا ،خاصة ماكتب منه في العهد العثماني [3]الذي ظل على الرغم من أن البعض يصفه بأنه عصر الجمود والركود الأدبي والثقافي إلا أنه عرف ظهور مجموعة من الأدباء والشعراء الذين تخصصوا في تعاطي الشعر، وإن ظل شعرهم هذا موزعا في بضع أبيات أو قصائد ،وكل ماتعرفه عن هذا الشاعر أو ذلك هو بعض الأبيات أو القصائد المثبتة عرضا في أحد المصادر التاريخية أو الفقهية أو المتفرقة في الوثائق العامة ،وقد تعدد قرض الشعر عند هؤلاء بين شعبي ملحون وفصيح، ولقي النوعان إقبال لدى عامة الناس خاصة وأنه يتناول مواضيع هامة ومتعددة مستوحاة في الغالب من بيئة المجتمع وأحواله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية....وقد ارتبط الشعر الشعبي الجزائري بقضايا وطنه وأمته دائما،فقاسمها الأفراح وساهم بشعره في نصرة القضايا الوطنية والإنسانية العادلة ولاسيما في الفترات الحرجة والصعبة التي مرت بها الأمة الجزائرية، فإنبري الشعراء الشعبيون في كل جهات الوطن إلى تنظيم الصفوف وتجنيد الناس لمحاربة المحتلين وحمل الجزائريين على التضامن ووحدة الصف والمشاركة في تمويل المقاومة ونصرتها[4] وقد اهتم المستشرقون الفرنسيون بدراسة الشعر الشعبي، فلم يقتصر بحثهم في الشعر السياسي، فقط بل تعرضوا

[1]–أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ص19

* لوي جان بريزتي 1814م–1869م :تتلمذ على يد دي ساسي فأظهر في العربية نبوغا سافر ،إلى شمال إفريقيا لإتمام بحوثه فتولي رئاسة مدرسة عربية في الجزائر وعلم فيها للغة العربية حتي وفاته ، ينظر، نجيب لعقيقي ، المرجع السابق ص187

[2]– رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص ص 82،83

[3]–أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998، ص 239

[4]–رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص87

أيضا لشعر الغزل لما فيه من دلالة على عاطفة جياشة لدى رحاله الجنوب خاصة وأن الصحراء ظلت محط أنظار الفرنسيين لمدة طويلة حتى تمكنوا من التوغل فيها والتعرف على بيئتها وطبيعة أقوامها[1]

3:الاستشراق الفرنسي والتراجم

اهتم المستشرقون بالترجمة لكبار الكتاب والأدباء والشعراء والعلماء الجزائريين رغبة منهم في معرفه مدى مكانة المفكرين وأصالة فكرهم ،وهذه التراجم تنوعت بين عامة وخاصة ،فالعامة تعني بها التأليف التي اشتملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم مدينة معينه أو ناحية [2].أو عصر أما الخاصة فهي التي كتبها أصحابها هادفين إلى ترجمة شخص بعينه كترجمة المقري للابن الخطيب وسنبدأ هنا بعرض مجموعة من النماذج التي قام المستشرقون بنشرها فيما يخص التراجم العامة[3].

ولقد نشر السيد قان كتاب عقد الجمان النفيس في ذ كر الأعيان من أشراف* غريس المؤلفة لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله التوجيني، وهو كتاب في الأنساب ضم أشراف منطقة غريس** في القرن الحادي عشر هي مسقط رأس الأمير المجاهد عبد القادر بن محي الدين،[4]وأبو عمر وعثمان بن زيان المشهور بالصنهاجي*** وقد وصفه أبو القاسم سعد الله بأنه من التأليف المختصرة في التراجم لنشرية ويحتاج إلى تعليق وتبسيط، و من العنوان يتضح أن هذا العمل تناول الأولياء والصلحاء والعلماء والأشراف في ناحية غريس بالذات ، وقد شعر مؤلفه أن عمله يحتاج إلى تنشيط وبيان فأشار على تلميذه

---

[1]–أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، المرجع السابق ص 350

*الاشراف :وهم جمع مفرده شريف يدل اصل الكلمه علي ارتفاع والعلو او تطلق علي الشخص الذي له اباه متقدمين في الشريف والاشراف هم رؤساء القبائل ذات الشأن والجاه وكان بيدهم تدبير الشؤون القبيلة او شؤون اهل المدينة ينظر أبو القاسم سعد لله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 المرجع نفسه ص 102

**–غريس :هي منطقه قرب معسكر

***– عثمان بن زيان (ق11هـ,ق 16هـ)المشهور بالصنهاجي :نحوي عالم بالفقه ,مات بقرية بن صناج من أثاره كتاب في كتاب التوحيد والفقه ينظر ، أبو القاسم سعد لله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،مرجع نفسه ص 102

[2]–رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 102

[3]–أبو القاسم سعدلله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، المرجع نفسه ص 350

[4]–رزيقة يحياوي المرجع نفسة ص ص104،103

محمد الجوزي الراشدي بشرحه فرحب بالفكرة وشرحه شرحا طويلا تجاوز الالف ورقة وسماه فتح الرحمان في شرح عقد الجمان نشر أدريان دلباش ملخص كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمؤلف أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني بتلمسان .

يعتبر من أهم المعاجم في التراجم ألف في بداية القرن الحادي عشر وهو كتاب خاص بتراجم العلماء والفقهاء الذين عاشوا في تلمسان، وقد ترجم البستان إلى الفرنسية السيد فنزالي، وأخذ منها لأب بارجيس كثيرا في كتاباته في تلمسان ،ونشر نصه بالعربية محمد بن أبي شنب الجزائر سنة 1908 م وقد لخص فيه المستشرق أدريان ديلباش لبعض الأعلام الذين ذكرهم ابن مريم في كتابه البستان معتمدا على الترتيب الهجائي مبتدأ بسيدي لبجوي ومنتهيا بيحي بن عبدالله محمد بن عبد العزيز

4:الاستشراق الفرنسي وأدب الرحلات

ركز جل الباحثين في تاريخ الجزائر اهتمامهم على دراسة كتب الرحلة التي ألفها أصحابها عن تجربة شخصية واقعية حيث وجد فيها المستشرقون أرضية لإشباع فضولهم لما تحويه من حقائق تخص الأمة الجزائرية وحضارتها، فلأدب الرحلات مكانة عالية بين التصانيف المختلفة وذلك لما يحويه من فوائد يندر اجتماعها في موضع آخر ولذلك تجد إقبالا من أهل الذوق و الفنون فلكتب الرحلات عناية بالشؤون الدينية والأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية لقاطني الديار التي يمر بها الرحالة وفيها أيضا إلمام بتاريخ المدن وأسمائها وأخبارها.وقد اهتم المستشرقون الفرنسيون بالرحلات التي دونها أعلام الجزائر بصفة مميزة خاصة ونها تعتبر دليلا ممتازا لتضاريس الجزائر وأقاليمها وطبائع أفرادها خاصة في الأماكن البعيدة التي صعب على فلول جيش الاستعمار الفرنسي بلوغها كأقصى الصحراء الجزائرية ،[1]لقد أسهمالجزائريون مساهمة واضحة في كتابه رحلات حجازية وبعضها نتيجة لطلب العلم،وتكون بذلك رحلات علميه، [2]ولكن الجزائريين بالقياس إلى كتاب الرحلات المغاربة كانوا قليلي الإنتاج ولعل ذلك راجع إلى أن عددا من العلماء توزعوا في العالم الإسلامي لم يعودوا إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم إلى مواطنيهم ،وعلى الرغم من قله إنتاجهم في هذا المجال،إلا أن تنوعه وعناه بما حواه من

[1] رزيقة يحياوي ،المرجع السابق ،ص ص104 ،108 .

[2]–أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ج2، المرجع السابق ص ص 381،382

معلومات قيمة دفع الفرنسيون إلى اعتماده كخارطة طريق خدمة لأغراضهم التوسعية ،ومن بين الرحلات التياسترعتاهتمام المستشرقون:

1:نشر دافيزاك :رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي* الى الصحراء وقد جمع فيها الكثير من الأخبار عن الصحراء وواحاتها وعادات سكانها، ومن خلال حديثه عن بعض أقطار الجزيرة العربية يتبين أنه حج فعلا "كما أنه وصفه للدرعية عاصمة أول دولة سعودية وهابية، يدل على أنه لم يتوقف عند زيارة الحجاز وقد ذهب إلى وصف أماكن من إفريقيا مثل شنقيط ، وتمبكتو وغدامس...الخ لا نعرف بالضبط أنه زارها بنفسه رغم أن كلامه يوحي بذلك"وقد كتبها إبن الدين بطلب من القنصل الأمريكي بالجزائر حينها السيد (وليام هودوسون)، وقد إستفاد منها الأوروبيون فهي بمثابة كشاف لأغوار الصحراء.

5:التراث الفرنسي والدين:

تفطن الاستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر، لمدى قوة الصلة بين الفرد الجزائري والدين الإسلامي،حيث أن كينونة كل أمة ترتكز أساسا على سلامة عقيدتها،فقد أولى المستشرقون الفرنسيون اهتماما بالغا بدين الشعب الجزائري الإسلام فصبوا كامل جهدهم في التنقيب والتفتيش في مؤلفات العقيدة والفقه لكبار العلماء والفقهاء والمتصرفين الجزائريين الذين كان لهم دور بارز في الحفاظ على تعاليم هذا الدين عبر قرون من الزمن ما ساهم في بقاء الفكر الجزائري متيقظا إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي الجزائر سنه 1830[1]حيث كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا التي كان الطلاب يتلقون فيها التعليم وكانت نسبه تعليم الأولاد سنه 1830 تبلغ وفقا لإحصاءات بعض المسؤولين الفرنسيين 20%من مجموع الأولاد الجزائريين وهي نسبه عاليه إذا ماقورنت بالمجتمعات المتقدمة يومذاك وقد كان في العاصمة وحدها (12) مدرسة ثانوية وعدد الزوايا التعليمية (349) زاوية، أما الإنفاق على التعليم الإسلامي فكان أساسا من دخل الأوقاف (الحبوس)[2].

*الحاج ابن الدين الأغواطي، يبدو أنه لم يكن معروفا على مستوي الجزائر في وقته ، ويؤكد بعض مثقفي الأغواط أن عائلة ابن الدين مازلت موجودة وأنه كان معروفا في وقته وأنه كتب عملا إستحوذ عليه الفرنسيون ،ينظر ،رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص109

[1]–رزيقة يحياوي ، المرجع نفسه ص ص 108،109

[2]–صالح عوض ، معركة الجزائر الصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر ، ص ص 96،97

لم يبق منها سنة (1862):" إلا (67) مؤسسة ثلها معطل لا دور له "وهذا ما يدل على أن الإحتلال الفرنسي منذ دخوله الجزائر وهو يشدد في إلغاء كل إنتماء حضاري لهذا الشعب سواء الغته العربية أو لدينه الإسلام. وقد أبدى المستشرقون الفرنسيون اهتمامهم بمعرفة كنية هذا الدين، من خلال نشر بعض كتب الدين ألتي ألفها أصحابها في أطوار مختلفة من التاريخ نذكر منها :نشر لوسياني(شرح عقائد السنوسي) والتي أصطلح عليها فيما بعد بالعقيدة الكبرى و العقيدة الوسطى و الصغرى وسماها المقدمات وذلك سنة 1908 وقد أشار أبو القاسم سعد الله أن عقائد السنوسي كانت منتشرة داخل الجزائر وخارجها.

6: التراث الفرنسي والتاريخ الجزائري

من البديهي أن يسترعي تاريخ الدول المستعمَرة اهتمام الدولة المستعمرة، لأنها بذلك تمهد الطريق لاحتلال تلك الأقاليم في أقصر فترة ممكنة من خلال التعرف على بيئتها جغرافيا و اجتماعيا، سياسيا و دينيا، واقتصاديا ...غير أن المستشرقين يعزون لأنفسهم الفضل في دراسة تاريخ الأمة العربية الإسلامية غضا النظر عن غايتهم التوسعية، وقد أكد الفيلسوف الفرنسي (كلود كاهين):"أن الإستشراق هو الذي أخذ المبادرة في العصور الحديثة دراسة تاريخهم الخاص– أي العرب والمسلمين– وأن لولاه لا كانوا عاجزين على أن يقولوا عن ماضيهم نصف ما يستطيعون قوله اليوم بطريقتهم الخاصة وقد اهتم الإستشراق الفرنسي بنشر وترجمة كتب التاريخ التي برع مؤرخو الجزائر في تأليفها عبر قرون من الزمن، لعل أبرزها:

نشر (ألفرد بال) كتاب(بغية الرواد) لمؤلفه زكريا بن يحي، وهو كتاب قيم يخص تاريخ دولة (بني عبد الواد)*، ويصف الأحداث المتعلقة بهذه السلالة "،ويرجع الى المستشرق (ألفرد بال) فضل تعريف كتاب(بغية الرواد) ،إلى المؤرخين وجمهور المثقفين الذين وجدوا فيه فوائد عديدة من حيث مضمونه التاريخي، وكذلك من حيث الإطلاع على الحياة الفكرية في المغرب في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي وخصوصا في المجال الأدبي".[1]

بني عبد الواد ، هم فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة الكبيرة استقروا منذ أزمنة طويلة بالمنطقة الغربية للجزائر ، أنظر ،رزيقة *يحياوي ،المرجع السابق ص 118 .

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع نفسه ص113-119 .

نشر القسيس(بارجيس) مقتطف من كتاب : (نظم الدر والعيقان في شرف بني زيان)،للشيخ عبد الله بن عبد الجليل التنفسي، تحت عنوان(تاريخ بني زيان ملوك تلمسان)، وهو القسم التاريخي لهذا الكتاب، و قد تضمن أهم الأحداث والشخصيات التي عرفتها الدولة الزيانية، ويعتبر: "المصدر الوحيد لتاريخ دولة بني زيان في فترة تزيد عن 70 سنة [1]وتعد فترة حكم دولة بني زيان أو بني عبد الواد من أهم الفترات التاريخية المشرقة في مسار الأمة الجزائرية وذلك للتطور والازدهار الذي عرفته تلمسان في عهود عهدهم فقد اشتهرت بكونها الحضارة السياسية والثقافية والعلمية واستوطنها مثير من العلماء والأدباء وازدهرت فيها الثقافة والحرف والصناعة والفنون[2] .

وقد نشر أورنو كتاب عجائب الأسفار والطائف الأخبار للشيخ أبو راس الناصري الجزائري وهو كتاب تاريخي قيم تناول فيه أبو راس التعريف بقيمة التاريخ الجزائري وأبرز مدونيه عبر السنين خلت ويصف فيه النوائب التي تداولت على مدينة وهران خاصة بمدح باي وهران محمد الكبير الذي كان له فضل كبير في إحراز النصر على الإسبان وفتح وهران غير أنه تناول فيه أيضا أخبار بلاد السودان وعادات الطوارق والصحراء والتجارة بين المنطقتين وتحدث عن ملوك الثعالبة وتاريخ تلمسان وكان قد أورد في هذا الجزء أيضا بعض أخباره الخاصة في الحج[3].

ثالثا:المجال الديني

3-1: الإستشراق والتنصير

وإذا تحدثنا عن نشأة التنصير والإستشراق فإننا نقصد بذلك تكونه في الجزائر المحتلة ،وكيف بدأت الإرهاصات الأولى له و معلوم أن الجيش الفرنسي عندما قفل من أرضه باتجاه الجزائر حمل معه القساوسة الذين يعتبرون هم الدافع الروحي لهذا الجيش ، وها هو أحد الباحثين يبين لنا هذه البداية فيقول[4]«وقد حمل الجنرال دبرمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر مع الجنود ستة عشر قسيساً، وكان معهم الأب زكار السوري وأخر بطريق بيت المقدس وعندما سقطت مدينة الجزائر ودخل الجنرال دي

[1] رزيقة يحياوي ، المرجع السابق ص 119 .

[2]–صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر الوسيط في العصر الوسيط من خلال المصادر ،المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 136.

[3]–رزيقة يحياوي ، المرجع نفسه ص122.

[4] عبد الرؤوف قرناب ، جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830م-1962م، مذكرة مقدمة للنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص مقارنة الأديان ، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم إسلامية ،جامعة الجزائر ،2015 ،ص ص96، 97

بورمون منتصراً، صرح لهؤلاء القساوسة :إنكم اعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن نشيع قريباً الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع » [1]

وفي الجزائر تحالفت هذه القوي جميعها وأصبحت يداً واحدةً فتاكة تبطش بالعقول قبل الأبدان فكان الإستشراق في خدمة التنصير ،لأن الداعين إلى النصرانية بحاجة إلى معرفة الأخر معرفة لغته وعقيدته وتاريخه وثقافته ،وتلك كانت مهمة المستشرقين الأولى، فالداعي للنصرانية لابد له من منافذ يتسلل منها ولابد له من سلاح أخر ألا وهو سموم المستشرقين وإدعاءاتهم الباطلة حول الإسلام وأهله[2].

ومن هنا تتضح العلاقة بين التنصير والإستشراق في تحديد العلاقة بين الغرب والشرق الإسلامي وقد استفاد المنصرين من المستشرقين ،واستفاد المستشرقون من المنصرين وذلك أن فائدة المستشرقين من المنصرين من خلال الجهود العلمية التي قاموا بها حول الإسلام والتراث الإسلامي [3]،ولقد فكر الجميع في الأمر ساسة ومستشرقين وقادهم فكرهم إلى أن ضرب الإسلام لن يكون إلا بالحيلولة بينه وبين أتباعه عندها فقط يخلو الجو ويحقق الجميع أهدافهم وليس هناك من سلاح أنفذ في اعتقادهم إلا التبشير وعليه فإن الإستشراق والتنصير كليهما وجهان لعملة واحدة يتكاملان ويهدفان إلى غاية واحدة المستشرق ينظر والمنصر ينفذ.[4]

3-2:المستشرقون الفرنسيون والقران الكريم

قد لاتختلف مواقف المستشرقين الفرنسيين المتعلقة بالقرآن الكريم عن مواقف المستشرقين الأوروبيين إلا أن أهم ما يميز مدرسة الإستشراق الفرنسي هو المبادرة إلى تناول التراث العربي الإسلامي وتحقيقه وإلى ترجمة القرآن ودراسته مع التحفظات الكثيرة على ما حملتهُ هذه الترجمات من مواقف وأهداف ودوافع وكانت وراء تلك الترجمات،[5] إذا ما علمنا ان تلك الفترة كانت منها الإيديولوجية الدينية هي السيطرة على خلفية المواجهات بين أوروبا والمسلمين في فترات متفاوتة ولذلك نرى بعض الباحثين أن العديد من المستشرقين تطرقوا إلى القرآن الكريم في دراساتهم ضمن التاريخ الإسلامي ،وأن نسبة كبيرة

[1] عبد الرؤوف قرناب ، المرجع السابق ،ص 97 .
[2]–شايب الدور أمحمد ،المرجع السابق ص 67.
[3]–علي بن إبراهيم النملة ، المرجع السابق ص ص 164، 165
[4]–شايب الدور أمحمد ، المرجع نفسه ص 67
[5] وليد كاضم الخشن ، المرجع السابق ص 59 .

منهم راحت تردد آراء القساوسة في العصور الوسطى مما أثر في آراء المثقفين الأوروبيين وعلى الرأي العام في أوروبا والذي لا يتعدى رأيه في القرآن الكريم سوى أنه من ضمن البشر وأنه كثير التناقض وهو ليس إلا تعريف وتشويه لتعاليم المسيحية ولذلك كان دافع الخوف من انتشار الإسلام من المؤسسة الدينية الأوروبية ومؤيديها خلال العصور الوسطى مثل توما الاكويني(1294-964) *وبطرس الراهب والعديد من الرهبان والقساوسة [1]. وقد أثرت بدورها على مستشرقي عصر التنوير والعصر الرومانتيكي الذين تابعوا منطق عصرهم ومفاهيمه وطبقوها على تاريخ الإسلام فتنكروا للنبوة وبعدها الروحي ونادوا بأن القرآن صنعة بشرية تعكس ظروف العرب (البراسين) **الاقتصادية ولاجتماعية وربما تنطبق تلك الآراء على ماجاء به المستشرق الفرنسي كلود أيتن سفاري **الذي نشرت له ترجمة للقرآن الكريم بالفرنسية عام 1783م.

وهناك ترجمة أخري ومستشرق أخر هو ديفنيك 1886م ، ***وهو من أساتذة جامعة مونبليه وكان أول من عثر على ترجمات القرآن الكريم للأب دومنيك جرمانوس وكذلك دي ساسي في كتابه الدين الإسلامي وفق القرآن والتعاليم المذهبية والفرائض الذي طبع ثلاث طبعات 1822م، [1]كما ألف بوتيه كتاب القرآن والعقائد الموافقة له وتأثيره في الاجتماع والتمدن ثم الأشهر والجمع التي يقدمها والمذاهب التي نشأت لدى المسلمين 1840م ،كما ألف ليفي بروفنسال كتابه بين عن القرآن من القرن الرابع عشر عام1921م ، وماسنيون في كتابه ترجمة معاني القرآن الكريم ومونيه الذي ترجم القرآن إلى الفرنسية ونقلت الترجمة على عدة لغات منها الإيطالية.

* توما الأكويني : فيلسوف فرنسي شهير ورجل دين فرنسي نظر بازدراء إلى الإسلام بوصفه دين الجهلة ومن مؤيدي العنف ،ينظر وليد كاظم الخشن ، المرجع السابق ص 59

**البراسين : مصطلح أطلق على العرب وجاء أول مرة في مؤلفات القرن الأول الميلادي وقصدوا فيه البدو الذين كانوا يعيشون في المناطق الزراعية في بلاد الرافدين ويهددون طريق التجارة أو يحملونها بتكاليف من القوتين الرومانية والفارسية ويدخل في هذه التسمية الأنباط وأهل الحيرة وتدمير وتعني كلمة سراسين ساكني الخيام ، واطلقها أيضا كتاب أوروبا في العصور الوسطي على يد جاوؤهم فاتحين في الأندلس وجنوب فرنسا وهو إسم حمل معني السلب والتدمير ينظر ، جوزيف شاخت كليفورد بوزورت ، تراث الإسلام ، ج1، الكويت ، 1978، ص80

** كلود أيتن سفاري، مستشرق فرنسي ولد في باريس 1750 م، وقد دفعه شغفه لترحال وزيارة مصر واليونان ، وقد اشتهر بترجمة مميزات القرآن الكريم 1783 م، ينظر ، وليد كاضم الخسن ، المرجع السابق ص 61.

*** مستشرق فرنسي توفيا سنة 1886م ، له أثار كثيرة منها ، مختصر سيرة عنترة العامية باريس 1864م -1870م، ومقاومات الحريري ، ترجمة غير منشورة للقرآن المجلة الأسيوية 1883م، ينظر ، وليد كاضم الخشن ، المرجع نفسه ،ص61 .

[1] وليد كاضم الخشن ، المرجع نفسه ص ص 61 ،66 .

ويري الباحث الفرنسي منتران روبير أن الإستشراق الفرنسي قد مثل لوحة كبيرة رسمت ملامحها في القرن السادس عشر ويشير إلى أنه لم تكن هناك إهتمامات فكرية ظهرت في أواخر القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر كما كانت الاهتمامات العلمية أقل بكثير ، وكان الفرنجة أو الصليبين يجهلون كل شيء عن العالم الإسلامي ،إلا أن ذلك لم يمنع العائدين منهم إلى فرنسا من أن يحملوا عن الشرق صورة مشرقة أيقضت في بعض النفوس حب المغامرة شوقا وحباً لتجوال في تلك الأمصار[1].و لقد سعى المستشرقون الفرنسيون الى احداث الحقد و الكراهية بين المسلمين كل هذا من أجل محاربة الإسلام و المسلمين و محاولة احداث القطيعة بينهم.[2]

[1]– وليد كاضم الخشن ، المرجع السابق ص67 .

[2]أحمد فؤاد محمود، أضواء على الثقافة الإسلامية، ط1،اسبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، 2000.ص 144.

خـاتمـة

خاتمة

يعد الاستشراق من ابرز مظاهر الغزو الفكري الذي اتبعه المستشرقون من مختلف الاجناس والذين سعوا من خلال هذه الحركة هو التوغل في البلاد الشرقية من اجل فهم كل خبايا آدابها ولغاتها وعلومها وبسط سيطرتهم عليها ,ولقد اتسمت معظمها بالتعصب والرغبة في خدمه الاستعمار وتنصير المسلمين وزرع الشكوك في اوساطهم حول دينهم والعمل على تشويه الثقافة العربية والقول بان دينهم مزيج من اليهودية والنصرانية وشريعتهم مستمده من القوانين الرومانية ومكتوبة بأحرف عربيه وسعوا من خلال كل هذا الي غرس المبادئ ولغربيه في نفوس المسلمين وتمجيدها والعمل علي اضعاف القيم الإسلامية وتحقيرها ليتمكنوا من افساد ابناء المسلمين وتعمل على توجيههم لخدمه مصالحهم .

ولقد كانت جل الدراسات الاستشراقية للعالم العربي الاسلامي في اغلبها مرتكزة علي العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولقد اهتم الاستشراق بالتراث باعتباره المرأة العاكسة لماهية الشعوب لأنه هو المترجم الفعلي لحضارة الامم من فكر ولغات وعادات وتقاليد.

وتعد فرنسا السباقة في مضمار الاستشراق التي بدأت من خلالها علي تأسيس الجمعية الاسيوية في باريس عام 1873 فضلا علي ان اول مؤتمر للمستشرقين عقد فيها عام 1822 الذي انبأ عن عهد جديد في الدراسات الاستشراقية التي تعددت اهدافها ونواياها ,ولقد كان الفضل كله يعود الى مستشرقيها في دراسة التراث العربي الاسلامي .

والجزائر تعتبر احدي اهم حقول وتجارب الاستشراق خاصة بعد احتلالها سنه 1830 وعملت فرنسا من خلالها علي استنزافها ماديا وروحيا خاصة وأن معظم المستشرقين الفرنسيين كانوا مترجمين عسكريين وارتبطت أهدافهم بالتوسع الاستعماري .

ولقد ارتكزت الحركة الفرنسية الاستشراقية علي طمس هوية الشعب الجزائري من خلال استحواذها عن المصادر التي تحتوي علي تاريخ الجزائر وتراثه ألا وهي المخطوطات التي وزعت علي المساجد والزوايا ,ولقد اولت فرنسا اهتمامها بتراثنا ودراسة وترجمه ونشرا وكان هدفها اثراء تراثهم الثقافي به وكان يخدم الاغراض السياسية اكثر منه علميه ,وكان هدف فرنسا كل هذا هو تكوين جيل جديد من الجزائريين ويكونوا ناطقين بلغتها ناشرين لثقافتها كل هذا من اجل خدمه اغراضها

الملاحق

ملحق رقم 01

SILVESTRE DE SACY

www.wikipedia.com

الملحق رقم 02

GUSTAVE LE BON.J

www.wikipedia.com

الملحق رقم 03

LOUIS MASSIGNON

وليد كاظم الخشن، المرجع السابق، ص251.

ملحق رقم 04

JEORGE MASSI

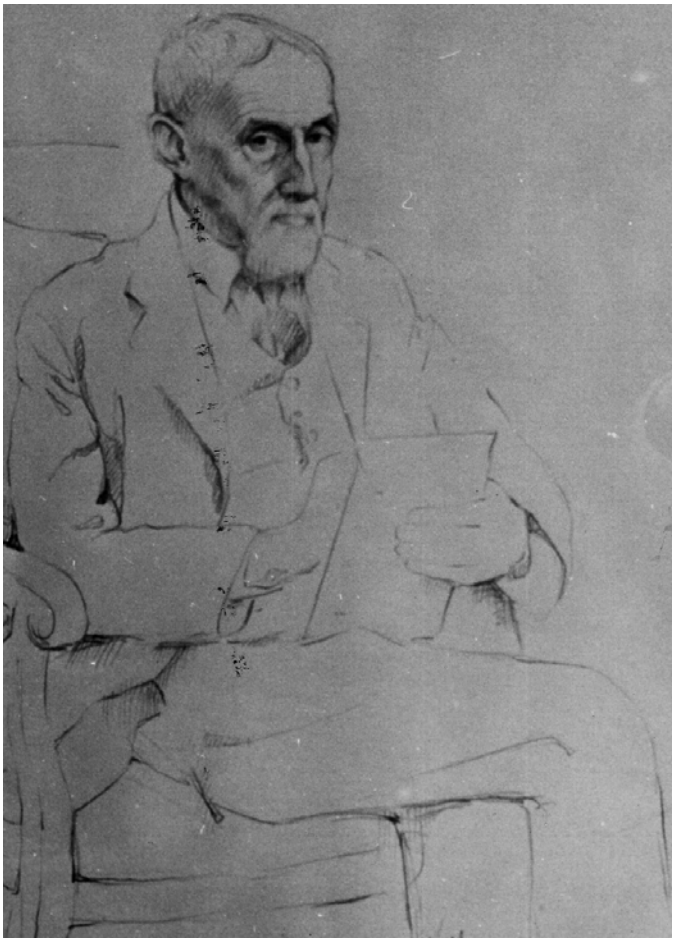

www.wikipedia.com

ملحق رقم 05

LEVI PROVENÇALE

www.wikipedia.com

الملحق رقم 6

جدول لأهم المستشرقين الفرنسيين

اسم المستشرق	المولد والوفاة	مختصر سيرته الذاتية
أنطوان غالون	1646م-1715م	مستشرق فرنسي تعلم العربية والتركية والفارسية أثناء رحلته الى القسطنطينية(1670م-1675م) رافقه السفير نوانستيل الأمر الذي خول له تعيينه كأستاذ للغة العربية بكوليج فرنسا .
كاتريمر	1728م-1852م	مستشرق فرنسي من أسرة عريقة في الوجاهة والعلم والأدب تعلم للغات الشرقية على يد دي ساسي وانتخب عضوا للمجتمع اللغوي الفرنسي 1815م وعهد إليه بأمانة المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس ومن ثم تولى تحرير المجلة الأسيوية
لوي ماتيو لانجلس	1763م-1824م	تذوق الاستشراق مبكرا فترجم عام 1787م المؤسسات السياسية لتيمور لنيك الذي عد من أهم منشوراته وهو من أصدر قرار إنشاء المدرسة الخاصة بالغات الشرقية الحية عام(1795م) بالمكتبة الوطنية في باريس وهي المدرسة التي صار فيها أستاذ للفارسية ومديرا لها
دي كورا	1775م-1835م	مستشرق فرنسي تعلم السامية وعين مدرس لها وأصبح نائب مدير مدرسة الشباب في معهد لويس الكبير فلما أسست فرنسا مدرسة في القسطنطينية(1802م-

		1814م) وعين مديرا لها ثم ترجمانا للملك لدي السفارة الفرنسية في القسطنطينية أيضا ومن أثاره التشريع الإسلامي في المذاهب السنية والشيعية والحنفية باريس (1848م) وله في المجلة الأسيوية لتشريع الإسلامي السني على المذهب الحنفي .
جرس دي تاسي	1794م–1878م	مستشرق فرنسي من عائلة دي ساسي حيث تخرج على يديه وتولى بعده تحرير المجلة السيوية من أثاره كشف الأسرار عن الطيور والأزهار لإبن غانم المقدسي متناص وترجمة باريس(1821م) وترجمة الأمثال الادبية لعزالدين المقدسي بعنوان
لويس ديبو	2 نوفمبر 1798م	مستشرق فرنسي ولد في برشلونة قضي شبابه في باريس أين درس وإشتغل أمينا بالمكتبة الملكية إبتداءمن(1816م إلى 1848م)حيث إستدعي لشغل كرسي التركية لمدرسة اللغات الشرقية الحية إلى غاية وفاته عام (1863م) كما شغل كرسي العبرية بكوليج فرنسا قبل أن يتولاه رينار شرع في ترجمة النسخة الفارسية من تاريخ الطبري وأنهي الجزء الأول منها قبل وفاته.
رينيه بوتيه	1800م–1873م	مستشرق فرنسي بدأ حياته أدبيا وهو صديق الشاعر الفرنسي دي فيني ثم تحول إلى دراسة الإستشراق ولاسيما الصيني منه ثم درس الكتابة المصرية القديمة والأرامية والسريانية وصنف عن القرآن

شيفز شارل	1820م-1902م	مستشرق فرنسي إشتهر بنتاجه العلمي وإشتري الكثير من المخطوطات النادرة وأهدي المكتبة الوطنية بباريس مجموعة من المخطوطات الشرقية النفيسة وهي بأعداد كبيرة حيث بلغ عدد المخطوطات الغربية 276 من بينها ديوان نابغة الذوبياني فضلا عن 276 مخطوطا فارسيا و239 مخطوطا تركيا له مؤلفات كثيرة : ترجمة وتعليقات وهو من منشورات مدرسة اللغات الشرقية في باريس 1881م وكتاب مذكرات جالان في الستانة 1881
ريمون شواب	1884م-1956م	مستشرق فرنسي ولد في مدينة نانسي الفرنسية وقد كان أديبا وشاعرا وذا قابليات دولية بصورة عميقة
ليون جوتيه	1862م-1949م	مستشرق فرنسي ولد في قسنطينة في(18 يناير سنة 1862م) تلقي تعليمه الثانوي في مدينة الجزائر وحصل على البكالوريا سنة 1880م) ثم دخل المدرسة العليا للأداب في مدينة الجزائر (كلية الأداب) أسهم في تاريخ الفلسفة الإسلامية في الأندلس وحصل على الدكتوراه من كلية الأداب بجامعة باريس وألقي محاضرة إفتتاحية لسلسلة محاضرات عامة عن القصة الفلسفية لإبن طفيل أي قصة حي بن يقضان في 1899/11/16م

جورج مارسيه	1876م-1962م	هو فنان وعالم من أعلام الحضارة الإسلامية تخرج من مدرسة الفنون الجميلة ونال لقب دكتور الأدب وعين أستاذ لأثار الإسلامية في كلية الأداب بالجزائر 1919م وصنف الأدبيات العربية القديمة في تلمسان سنة 1903م وله تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى الرابع عشر قسنطينة في سنة 1913م
دي سلان البارون	1878م-1801م	مستشرق فرنسي من أصل غيرلندي تخرج على يد المستشرق المشهور سلفستر دي ساسي وعين مترجما في وزارة الحربية وقد إهتمبلمغرب وذاعت شهرته من خلاله
هنري مارسيه	1886م-1969م	مستشرق فرنسي ولد عام 1886م وعمل مديرا للمعهد الفرنسي بالقاهرة وعين أستاذا في جامعة الجزائر 1916م -1927م وعضوا في مجمع الكتابات والأدب في المجمع العلمي العربي في دمشق إختاره ليونسكو في لجنة المستشرقين ومن كتبه المهمة في الاسلام

		الجزائر وسوريا) أخبار خلافة الراضي وخلافة المتقي ، ورواية مصائب أمة الأرمن ،أما المقالات فهي في مجلة (حوليات معهد الدراسات الشرقية في الجزائر) صيغة فعال .
بلاشيير	1900م-1973م	مستشرق فرنسي عاش في شمال إفريقيا حصل على شهادته الجامعية في اللغة العربية في كلية الآداب في الجزائر سنة 1922م وأسند إليه منصب تدريس اللغة العربية الفصحى وأهم أثاره مقتبسات عن أشهر الجغرافيين في العصر الوسيط ترجمة طبقات الأمم
هنري كوربان	1903م-1979م	ستشرق فرنسي ولد في باريس تتلمذ على يد المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون في مدرسة للغات الشرقية في 1929م وقد قام بإحصاء مؤلفات سهروردي مؤسس فلسفة الاستشراق ونشر المجلد الأول من مجموعة أثار ومؤلفات السهروردي 1945م

		خلف ماسنيون في رئاسة كرسي الإسلاميات في جامعة الساربون وله مؤلفات منها كشف المحجوب ، رسالة في مذهب الإسماعيلية 1949م حكمة الأشراف للسهر وردي النص العربي .
جرانفيل	1905م	مستشرق فرنسي تواجد في المغرب العربي وله العديد من المؤلفات من أثاره نظام المياه على المذهب المالكي ونظرية المخاطرة في شرع الإسلامي 1955 المجلة الجزائرية وتنظيم الملكية بين الأزواج عن المذهب المالكي 1950م ودليل الطلاق 1953م والقاصر 1953-1955م
كلود كاهن	ولدعام 1909م	مستشرق فرنسي تخرج من مدرسة للغات الشرقية في الساربون باريس 1938م وعين محاضرا فيها وأستاذا لتاريخ الإسلام في كلية الآداب بجامعة ستراسبورغ 1945م جامعة

		باريس من أثاره عدد كبير من الدراسات والأبحاث في المجلات الشهيرة وحقق العديد من النصوص التاريخية المهمة كما أنجز عدد من المؤلفات من الحروب الصليبية

قائمة

البيبليوغرافية

قائمة البيبليوغرافية

➢ **أولا : القرآن الكريم :**

القرآن الكريم :برواية ورش عن الإمام نافع ،دار الفجر الإسلامي ، دمشق ، 2006.

➢ **ثانيا: قائمة المصادر والمراجع**

1) إبن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب ،م1، دار صادر ،بيروت .
2) أبو القاسم سعدالله ، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2007.
3) أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998.
4) أبو القاسم سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج8، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،1998.
5) أجناس جولدتسهير ،العقيدة والشريعة في الإسلام(تاريخ التطور العقيدي والتشريعي) ،ط2دار الكتب الحديث ،مصر
6) أحمد درويش،الإستشراق الفرنسي والأدب العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ب ن) 1997.
7) أحمد عبد الرحيم السياح ،الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،ط1،دار المصرية اللبنانية القاهرة 1996.
8) أحمد فؤاد محمود،أضواء على الثقافة الإسلامية،ط1، اشبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، 2000.
9) أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت 1978.
10) أحمد نصري ، أراء المستشرقين في القرآن الكريم دراسة نقدية ، ط1، دار القلم للطباعة المغرب 2009.
11) إسماعيل أحمد عمايرة ،المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات العربية ،ط2،دار حنين ، عمان 1992.
12) اضف حسين، صراع الغرب مع الإسلام استعراض العداء التقليدي، للاسلام في الغرب، ترجمة مازن مطبقاتي، ط1، دار الوعي للنشر و التوزيع، الرياض، 2013
13) أنور الجندي ،شبهات التغريب في الغزو الفكري الإسلامي ،دمشق ، 1978.

14) أنيا لومبا ، في نظرية الإستعماروما بعدالإستعمار الأدبية ترجمة عبد الغني عنوم ،دار الحوار

15) جمال الدين فاتح الكيلاني،فلسفةالاشتشراق في ضوء فكر القرن الواحد والعشرين،مكتبة المصطفى للنشروالتوزيع القاهرة، 2011 .

16) جوزيف شاخت كليفوردبوزارت ،تراث الإسلام ،ج1، عالم المعارف ، الكويت ،1978.

17) حسنعزوزي ،مناهج المستشرقينالبحثية في دراسة القرآن الكريم،(د،د ن)،(د،ب ن)،(د، س ن)

18) حسن علي مطر الهاشمي ،قراءة نقدية في تاريخ القرآن للمستشرق تيودورتولدكة، ط1 دار الكفيل للنشروالتوزيع (د،دن) 2014

19) حمدان بن عثمان خوجة، المراة تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2006

20) ساسي سالم الحاج ،نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ج1،المدار الإسلامي ليبيا ،2001.

21) سعدون الساموك ،الإستشراق ومناهجه في الدراسات العربية ، ط1،دار المناهج للنشر والتوزيع عمان 2010

22) صالح بن قرية ، تاريخ الجزائر الوسيط ، في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات ،والبحث في الحركة الوطنية ، وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر 2007.

23) صالح عوض،معركة الإسلام والصليبية في الجزائر،الزيتونة للإعلام والنشر،(د،ب ن)،(د، س ن)

24) صلاح الدين الجابري، الإستشراق قراءة نقدية ، ط1 ، دار الأوائل للنشر والتوزيع دمشق 2009

25) الطيب بن إبراهيم ،الإستشراق وتعدد مهامه خاصة في الجزائر ،دار المنابع للنشر والتوزيع الجزائر 2004.

26) عادل الجوجري ، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سيكس بيكو 2،دار الكتاب العربي دمشق ، القاهرة 2013

27) عبد الرحمان حسن جنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاث وحوافيها التبشير ،الإستشراق ، الإستعمار (دراسة وتحليل وتوجيه دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) ،ط8،دار القلم ، دمشق ،2008.

28) عبد الرؤوف خريوش ، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب (د، د ن)،(د،ب ن)،(د،س ن).

29) عبد العظيم الديب ، المستشرقون والتراث ،ط3،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،1992.

30) عبد الله بن عبد المحسن الطريقي ،الإقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ، ط1، مؤسسة الجريسي للنشر والإعلان ، الرياض ، القاهرة ، 1997.

31) عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تحليلية، لأراء وات بروكلمان قلهاوزن، مقارنة بالرؤية الإسلامية،ط1، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، 1997.

32) عبد المالك خلف التميمي ،الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1983.

33) عبد المعتال محمد الجبري ،الإستشراق في وجه الإستعمار الفكري ،ط1،مكتبة وهبة ،القاهرة 1995.

34) عدنان محمد زوزو، يحي محمد ربيع وحامد عبد العزيز الأنصاري ، الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات دراسة معاصرة لأبرز التيارات المناوئة للإسلام ،مركز الحكمة ، قطر .

35) علي حسن الخربوطلي،المستشرقون والتاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ب ن)،1988.

36) علي ين أبراهيم النملة ،الشرق والغرب (منطلقات العلاقات ومحدداتها) ، ط3، بيسان لنشر والتوزيع ،بيروت ،2010.

37) عماد الدين خليل ،مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية ،ج1 ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس 1985.

38) عمر بن إبراهيم رضوان ،أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ودراسته ، ج1، دار طيبة للنشر والتوزيع (د،ب ن)،(د،س ن).

39) عمر عوس ، أزمة الهوية لدى البربر، في الجزائر ،(د ، د ن)،(د ،ب ن)،(د ، س ن).

40) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970.

41) عمربنقينة ،المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج ، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن 2000.

42) عوض عبد الهادي الغطا ، المستشرقون والسيرة النبويه ،(د، د ن)،(د،ب ن)،(د، س ن).

43) غوستاف لوبون،حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة ، القاهرة 2012.

44) مالك بن نبي ،إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،ط1،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع1963.

45) محمد أسد،الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ ،دار العالم للملايين ،(د،ب ن)،(د ،س ن).

46) محمد البهي ومحمد ياسين عربي ،الهدف الديني للإستشراق في دراسة التراث الإسلامي، (د،د ن) (د،ب ن)،(د،س ن).

47) محمد العربي معريش،الإستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الأسيوية (1822_1872م)،ط1،دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2009.

48) محمد الغزالي ،دفاع عن العقيدة ضد مطاعن المستشرقين ،ط1،نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة ،2005,

49) محمد أمين حسن محمد بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم ،ط1،دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن ،2004.

50) محمد بن محمد أبو الشهبة ، دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين (وبيان السنة الواردة على السنة قديما وحديثا وردها رد علمي صريح) مكتبة السنة ،(د،ب ن) 1988.

51) محمد حسن محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،ط1 ، دار الكتاب الجامعي الإمارات 2001.

52) محمد خليفة حسن أحمد ،أثر الفكر الإستشراقي في الجامعات الإسلامية ،ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية ولإجتماعية ، القاهرة ،1997.

53)محمد فاروق النبهان ،الإستشراق ، تعريفه ،مدارسه ،أثاره ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،المغرب ،2012.

54)محمود حمدي زقزوق ،الإستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري ،دار المعارف للنشر والتوزيع القاهرة ،1997.

55)مصطفي السباعي ،السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ،ط2،دار الوراق،(د، ب ن).

56)مصطفي السباعي،الإستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم، دارالوراق للنشر والتوزيع، (د، ب ن)،(د،س ن).

57)نجيب العقيقي،المستشرقون ، ج3،دار المعارف للنشر والتوزيع ،مصر ،1964.

58)نذير حمدان ،مستشرقون سياسيون جامعيون ،ط1،مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،1988.

59)يحي مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ،(د، د ن) ، (د،ب ن)، (د،س ن).

60)يحي مراد ،معجم أسماء المستشرقين ،(د، د ن)،(د،ب ن)،(د،س ن).

- **ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية**

61)أندلوسي محمد :الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين المدرسة الفرنسية أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر في ضوء الإستشراق ،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،2010.

62)حسن موسي محمد العقبي :مالك بن نبي موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية ، غزة ،2005.

63)رزيقة يحياوي :الإستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة التراث الجزائري ،مذ كرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تحقيق النصوص ونشرها ، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الأداب واللغات جامعة باتنة ،2015.

64)سلمى حسين علوان الموسوي :التطور التاريخي للإستشراق الفرنسي في القرن العشرين ،كلية الأدب جامعة الكوفة

65)سعدآلحميد : أهداف الإستشراق ووسائله ،جامعة الملك سعود ، كلية التربية ،قسم الثقافة الإسلامية شمس العالم بن يار محمد: الإستشراق والمستشرقين ، رسالة مقدمة لقسم الدراسات لعلوم الشريعة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ياكستان ،2012.

66)شايب الدور أمحمد :الإستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الأداب واللغات والفنون، جامعة وهران ،2010.

67)عادل ماجد محمد:الفهم الإستشراقي لتفسير القرآن الكريم،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الشرعية الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية،كلية الفقه ،جامعة الكوفة 2008.

68)عبدالرؤوف قرناب: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الإحتلال الفرنسي(1830_1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص مقارنة الأديان قسم العقائد والأديان ، كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر ،2015.

69)فهد عبد القادر عبد الله الهتار :دوافعالإستشراق والمستشرقين ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ،جامعة الملك سعود ،(د،س ن).

70)مصطفي عبيد :التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية من خلال موسوعتي وصف مصر وإستكشاف الجزائر دراسة تحليلية مقارنة ، أطروحة معدة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ المعاصر قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر،2، 2014.

71)مازن صالح مطبقاتي :الإستشراق ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود السعودية .

72)مرسال عبد الله مرسال المحمادي: موقف المستشرقين من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة ، قسم العقيدة ، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القري .

73)المحسن بن علي بن صالح :مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها وتكوينها أهدافها ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ج1،كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، قسم الإستشراق ، السعودية 1998.

74)نرجس عبد الرضا حسين السعيدي : تأثير المستشرقين في البحث الصرفي والنحوي عند العرب المحدثين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وأدابها ،جامعة ذي قار ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم اللغة العربية ،2016.

75)وفاء الخميس :الإستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الملك سعود .

76)وليد كاضمالخشن : المدرسة الإستشراقية الفرنسية دراسة في أسلوبها ومنهجها (د،دن)،بغداد2011

➢ **رابعا: المجلات**

77)بركان بن يحي ،الإستشراق الفرنسي ونشاطه في الجزائر الجانب الإجتماعي أنموذجا ، **مجلة الدراسات والبحوث** ، العدد 17، الجزائر

78)جيلبيرأشقر ، المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون وشؤون الإسلام السياسي والأصولية ، **مجلة الشرق الأوسط** ، العدد 15136.

79) حنيفي هلايلي ، المترجمون في الجيش الفرنسي : أليات وركائز الإدارة الإستعمارية في الجزائر 1830_1962، **مجلة الحوار المتوسطي** ، العدد 11_12، الجزائر ، 2016.

80)عبد الرحمان الجيلالي ، من بواعث الإستشراق وأهداف المستشرقين ، **مجلة الأصالة** ، العدد 14_15، الجزائر ،1973.

81)عبد الحليم ريوقي ، ماهية الإستشراق النشأة _ المناهج _الأصناف والوسائل ، **مجلة الإنسان والمجتمع** ، العدد 2، الجزائر ،2011,

82)عبد الله العياشي ، مدرسة الإستشراق وجهودها في دراسة وحفظ المخطوطات العربية ، **مجلة رفوف** العدد 6، الجزائر ، 2016.

83)عبد الرحمان صالح بكار،العلوم التطبيقية عند المسلمين ،**مجلة العلوم والدراسات الإنسانية** ، العدد 22، ليبيا ،2016.

84) قطاف فريد، ترجمة رودي لمعاني القرآن الكريم ، دراسة تقويمية ، **مجلة التنوير** ، العدد 11تونس

85) مشتاق بشير الغزالي ،أزمتنا مع الإستشراق ، العدد8، جامعة الكوفة ،2008.

86) محمد حسن زماني ،الإستشراق ...تاريخه ومراحله،العدد ، مركز الدراسات الإستراتيجية،2014.

➢ **خامسا : الملتقيات**

87) عبد الرؤوف سنو ،المعالم الرئيسية في الإستشراق المعاصر ، أعمال الملتقي الفكري والثقافي حول الذكري العاشرة لرحيل العلامة الدكتور عمر فروخ ، جامعة بيروت 17_18 ديسمبر ، جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ، بيروت ،1997.

➢ **سادسا : المعاجم**

88) مجمع للغة العربية ، المعجم الوسيط ،ج1، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 2004

➢ **سابعا: موسوعات**

89) عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ط3، دار العالم للملايين، بيروت ،1993.

➢ **ثامنا: المواقع الإلكترونية**

90) حمود عبد الكريم، الإستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر ،منتدي المشاري للدراسات والبحوث تاريخ الاطلاع على 2017/5/13 ساعة الاطلاع 12:33،متاح على الرابط التالي : http// www mishawi com/vb

91) http//GOOGLE .DZ

➢ **تاسعا :المراجع بالغة الأجنبية**

92) Monique dondine :la commission dexploration scientifique ,dalgerie، paris 1995.

93) ebequet , commission de geographie Comparee ? R A , v01 ? paris

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

➢ **الاهداء .**	
➢ **الشكر وعرفان.**	
➢ **قائمة المختصرات**	
➢ **مقدمة**.....	**أ-هـ**
الفصل التمهيدي: الضبط المفاهيمي والسياق التاريخي لظاهرة الاستشراق	**7-44**
أولا: لمحة تاريخية عن الاستشراق.....	**8**
1-1 – ماهية الاستشراق.....	**8**
1-2: نشأة الاستشراق وتطوره.....	**13**
1-3: مراحل الاستشراق في العالم العربي الإسلامي.....	**16**
1-4: خصائص الاستشراق.....	**20**
ثانيا: الإستشراق والتراث العربي الإسلامي.....	**21**
2-1: دوافع الاستشراق.....	**21**
2-2: مناهج المستشرقين في دراسة التراث الإسلامي	**25**

2-3: مجالات الاستشراق.....	**28**
2-4: أهداف الاستشراق.....	**38**
2-5:الاستشراق والاستعمار.....	**42**
الفصل الأول : الاستشراق الفرنسي في الجزائر ميادينه ومؤسساته	**71-45**
أولا: الاستشراق الفرنسي في الجزائر.....	**46**
1-1:لمحة عن نشأة الاستشراق الفرنسي.....	**46**
1-2:خصائص الاستشراق الفرنسي.....	**48**
1-3:رواد الاستشراق الفرنسي.....	**50**
1-4:مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر.....	**57**
ثانيا :المؤسسات الاستشراقية الفرنسية في الجزائر	**64**
2-1:المدارس وكراسي اللغات الشرقية.....	**64**
2-2:الجمعيات الاستشراقية.....	**56**
2-3:المكتبات الشرقية.....	**66**
2-4: دائرة المعارف الإسلامية.....	**67**
2-5: عقد المؤتمرات.....	**68**

2-6:إصدار المجلات والدوريات.....	**69**
الفصل الثاني: مجالات الاستشراق الفرنسي في الجزائر	**88-73**
أولا: المجال الثقافي.....	**74**
1-1 اللغة العربية واللهجات المحلية.....	**74**
1-2 التفرقة بين العرب والامازيغ.....	**75**
1-3 الغزو الثقافي.....	**76**
ثانيا:المجال العسكري	**77**
2-1:حركة المترجمين في الجيش الفرنسي.....	**77**
2-2:المستشرقون والوطنية الفرنسية.....	**79**
2-3:أهم مجالات الدراسة والنشر في التراث الجزائري.....	**80**
ثالثا: المجال الديني.....	**87**
3-1: الاستشراق والتنصير.....	**87**
3-2: المستشرقون الفرنسيون والقرآن الكريم	**88**
خاتمة.....	**92**
ملاحق.....	**95**
قائمة الببليوغرافية.....	**108**
فهرس الموضوعات.....	**117**